

القسم السادس

الإستسلام للفشل

كانوا يتحدثون عن النصر .. في حين كان العراق يتهدم
وشعبه يئن وينزف .. ونساؤه يبحثن عن قطرة ماء
صالحة للشرب .. ووزراؤه يهربون من بغداد.

بعد أسبوع واحد من بدء الحملة الجوية على العراق، بدا وكأن الرئيس صدام كان يريد التراجع، أو أنه بات يبحث عن غطاء نفسي وسياسي يرتب تحت مظلته تراجعاً سياسياً وعسكرياً يضمن الخروج من الكويت بأقل الخسائر.. كانت سبعة أيام كاملة قد مرت على بغداد تحت القصف، لم يكن في استطاعة رئيس الدولة أن يجمع فيها أعضاء مجلس قيادة الثورة وأعضاء قيادة الحزب، فقد وجد بعضهم أسباباً للبقاء خارج العاصمة، وتظاهر آخرون بأنهم منشغلون في مهمات يصعب فيها تأمين الإتصال معهم، لكنه تمكن من إبلاغهم جميعاً عن طريق مراسلين كانوا يحملون تعليمات مكتوبة بخط اليد: (عليكم الإلتحاق لوجود لقاء مهم ..) وكان حامل تلك التعليمات هو أحد العاملين في طواقم الحماية الرئاسية ممن يعرفهم أعضاء قيادة الحزب والمجلس، فإلتحق به أحدهم ليمضي في شوارع بغداد المقفرة دون أن يحق له السؤال عن المكان الذي سيذهب إليه، ولطالما ضل أولئك المرافقون الشخصيات التي كلفوا بنقلها، فدخلوا في شوارع وعادوا منها ثانية حتى وجدوا لهم سبيلاً إلى مكان تحت الأرض في منطقة الكرخ حيث دخل عليهم الرئيس بعد ساعة من اكتمال تجمعهم في ذلك الموقع ..

إنها الساعة السادسة مساءً من يوم 1991/1/24 .. تطلع صدام حسين في وجوه الحاضرين وخاطبهم:

.. إنهم يقصفون كل مكان .. حتى بيوت الشعر التي يستخدمها البدو صارت أهدافاً للقصف ..

ثم التفت إلى وزير الإعلام وقال له: يا رفيق (لطيف) ..خذ المراسلين الصحفيين إلى البادية في كربلاء حتى يعرفوا ما أصاب البدو العزل هناك.

فقال وزير الإعلام: إن لدينا أنصار السلام، وما زال بعضهم موجوداً في فندق الرشيد .. أرى أن نأخذهم في جولات أيضاً ..

وكان الوزير يتحدث عن مجموعة من المراهقين، ومطربي الشوارع وبعض أعضاء الحركات الشبابية الشيوعية التي تفتتت في أوروبا الذين بدأوا زيارة إلى بغداد عشية انقضاء المهلة التي أعطاها مجلس الأمن للحكومة العراقية ..، لم يتمالك طه ياسين رمضان نفسه فقال: ومن هم هؤلاء حتى نعتمد عليهم، هل هم علماء أم سياسيون، إنهم أشخاص لا قيمة لهم.

فرد الرئيس: ومع ذلك ليطلع هؤلاء على ما يجري ويأخذوا آخر صورة ليقارنوا بين شعارات الديمقراطية وحالة البدو في الصحراء .. فلماذا يذبحون هؤلاء .. إنه إشباع لغريزة القتل ..

وحاول الرئيس أن يغير مجرى الحديث فنظر إلى سعدون حمادي وقال مازحاً:

— إن الدكتور سعدون X مرتاح هذه الأيام، لأن أحداً لم يعد يسأله عن الموارد هذه السنة وما هي النفقات.

ومرت فترة صمت طويلة، إختفت فيها ابتسامة الرئيس الشاحبة التي رافقت تعليقه على (بخل) سعدون حمادي، ثم عاد يخاطب الحاضرين:

— لقد جمعتمك من أجل البحث في قضية كبيرة .. إن لدي سؤالاً كبيراً أريد منكم الإجابة عليه: هل يستحق العسب كل هذا الذي يحصل ؟ .. هل يحتاج وضعنا إلى هذا النمط من المجابهة .. ؟

إنها المرة الأولى منذ دخول الكويت التي يجلس فيها الرئيس قبالة مساعديه ليسألهم سؤالاً تأخر كل هذه الأشهر التي مضت .. سؤالاً كان حرياً أن يطرح عشية اتخاذ قرار الذهاب إلى الكويت .. ثم كان حرياً أن يثار في الأشهر الخمسة ما بين الثاني من آب -أغسطس- 1990 والسادس عشر من كانون الثاني "يناير" 1991 .. وهو سؤال شغل العراقيين دون أن يجروا على إظهاره، وربما يكون قد شغل أعضاء القيادة العراقية أيضاً، وهو ما يفسر تملل الجالسين في ذلك الإجتماع: إنهم في مواجهة سؤال خطير .. ؟ فهل هو فسخ منصوب لهم .. وهل كان بإمكان أحدهم أن يقول: إن المواجهة لم تكن ضرورية .. لا بل إن كل ما حصل كان ينبغي ألا يحصل .. ؟

لحظات صمت وترقب كانت تظلل الإجتماع .. فقد شهد بعض الحاضرين مناسبات سابقة، طال فيها الموت رفاقاً لهم كانوا قد وقعوا في مثل هذه الأفخاخ عندما أُستدرجوا إلى الإفصاح عن آرائهم في مواقف أقل حساسية من هذا الموقف .. وكان مصيرهم: الموت .. لأنهم (خونة) و (منحرفون) ..

(ما أصعبها من لحظات) كما يصفها لي أحد الحاضرين في الإجتماع.

لم يعلق أحد حتى تلك اللحظة، لأن الرئيس لم يكن قد طلب من الحاضرين إبداء آرائهم، وعاد هو ليقطع الصمت ثانية :

– كيف نصف حال الأمة العربية بعد العدوان الأمريكي العسكري ؟ وهل أن الأمة تستحق مثل هذا الإستشهاد أم لا ؟ أي بمعنى هل يحتاج حال الأمة مثل هذا النمط من الحال وهذا النمط من المجابهة والإستشهاد أم لا ؟

ثم أضاف :

– (إننا "غانمون" في كل الأحوال مثلما يقول المثل الريفي، وحتى عندما أصبحنا نظام حكم بقينا متميزين أخلاقياً، في منهجنا وتفكيرنا، ولكن هل الموضوع هو نحن، وكيف نكون، حتى بافتراض أننا سنحافظ وسط هذا الطوفان على قياساتنا ضمن المجتمع العراقي .. هل الموضوع هو كيف نكون كأشخاص، وعندما نقول لا فلأننا لا يمكن أن يكون لدينا مثل هذا التساؤل .. إذن السؤال كيف نكون كعراقيين، أو كيف نكون كبعثيين في العراق ؟ .. من المتفق عليه، ولا أعتقد أن يحصل عليه خلاف أو نقاش، إن كل حالة هي جزء من شئ أكبر لا يمكن أن تستقيم على طول المدى ما لم يكن الحال الأكبر قد استقر .. المواطن وهو جزء من عائلة، والعائلة وهي جزء من مجتمع، والفرع وهو جزء من أصل .. فهذا هو حالنا .. العرب هو أكبر كتلة لغة وثقافة وتاريخاً، حاضراً وماضياً ومستقبلاً، فلا بد أن ننظر إلى الإنسان، على أنه أساس كل هذه الأمور، إلا ما يتعلق بإرادة رب السموات والأرض .. وأيضاً فيها تخصيص للعرب بالأساس كدور قيادي ونموذج تطبيقي، مجتمع تطبيقي، كما يقال وبدون تشبيهه، كيف أن الإتحاد السوفيتي أصبح نموذجاً تطبيقياً للشيوعية .. كذلك ينبغي أن يكون العراق البعثي، سيقول البعثيون في كل مكان إن هذا هو نموذجنا الأساسي، وقد يغير هنا أو هناك ..

إن الله جعل الأمة مجتمعه المصغر ضمن العائلة الإنسانية ككل، الذي يجري فيه أول تطبيق، ليس مثل الإنسان، ليرى أين أخطأ –حاشاه– وأين أصاب، وإنما ليطلع الإنسانية على النموذج .. فأعطاهم دوراً قيادياً وحملهم مسؤولية النموذج في التطبيقات .. والإنسان بعد كل هذا له دور كبير .. لنرى هؤلاء الستين مليون عربي الموجودين في مكان واحد كيف تشوه حالهم الذي فرض على الأمة .. إن هؤلاء الستين مليوناً، يتحكم بهم شخص أمي، مع أن بينهم العلماء والفلاسفة، والناس الذي تعبوا على أنفسهم .. وبالنتيجة يتحكم بهم واحد مثل شيخ زايد .. لا يقرأ ولا يكتب .. لأنه هو الذي يحدد السياسة ..

أي ليس شيخ زايد بذاته، وإنما بكل الإمتداد المقصود .. هو وأمثاله في المنطقة والعالم .. أي أن بوش هو زايد وشيخ زايد هو بوش، .. كلهم .. لقد أصبح هناك تداخل إلى الحد الذي أصبحوا فيه ملة واحدة .. فحتى يصبح الشئ الخير ملة، لا بد من مستوى من التضحية يراه الآخرون .. إننا نظام حكم مهما يكن جيداً، إلا أن المسألة تبقى نسبية في النهاية ..

فيقولون مثلاً .. في العراق نظام حكم يُقال إنه يختلف عن هؤلاء السيئين، لكنه ليس من النوع الذي يستنهض النفوس إلى الحد الذي تغسل أدرانه، خاصة عندما يمضي زمن طويل علينا، ونحن نظام، من غير أن نستطيع جعل رسالتنا مفهومة والبرهنة على أنها تختلف عن الآخرين جذرياً، أي الحال ونقيضه، وليس الحال والحال المتقدم عليه ..

إن المطروح الآن هو الحال ونقيضه تماماً وبدايته ما زالت صغيرة بالقياس المتوقع، وإن كانت غير هينة .. فإذا سألت أي واحد من بلدان العالم الثالث، حتى السوء منهم، الذي لم يصل إلى درجة العمالة، فإنه يرى الصورة التي لا يستطيع أن يحققها، بل ولا يجرؤ أن يطرحها كشعار فقط .. إنه يرى فينا صورته التي يتمناها لنفسه، وهو يناقضها في سلوكه، لكنه كإنسان في داخله، ما زال يتمناها ويراهم فينا ..

كانت مداخلة صدام حسين أشبه بتداعي الأفكار الموزعة بين الشك واليقين حول المسألة التي جمع من أجلها أشخاصاً لم يكن ليرى فيهم وزناً، ولم يعتد إستشارتهم إلا في الساعات التي يريد خلالها الوصول إلى ما هو أبعد من الإجابة، فإما كشف جوانباتهم، وإما الحصول على مبرر للتراجع وتحميلهم مسؤولية مواقف لا يريد أن يتحمل مسؤوليتها لوحده ..

بعد ذلك سمح الرئيس للحاضرين بالكلام الذي أنقله من محضر دونه أحد الحاضرين وسلّمه إليّ بعد سنة من انتهاء الحرب :

قال عزة إبراهيم :

– يبدو أن مرحلة الثماني سنوات من الجهاد كانت تمهيداً كبيراً لهذه المرحلة .. وكلما نتوقف لحظة مع أنفسنا ومع الرفاق في الاجتماعات الحزبية واللقاءات الثنائية نقول لماذا حصلت هذه المجابهات ؟ بالنسبة لي .. أسترجع دائماً أو استحضر ماضي الأمة ..

يقال إن الشعب الواحد والأمة الواحدة .. كالكيان الحي الواحد عندما يمرض منه عضو يمرض كل الكيان، ولا تمرض اليد فقط ويبقى الجسم سليماً .. إن المرض يؤثر على كل هذا الكيان، وعندما يتماثل ذلك العضو للشفاء، يعم الشفاء كل الكيان .. فاعتقد لو أخذنا الفترة التاريخية القريبة من تاريخ الأمة لوجدناها تضيء تقريباً علينا وعلى مرحلتنا وعلى منهجنا وعلى مبادئنا من نورها ومن روحها ما يجعل مسيرتنا وليداً أصيلاً لتلك المرحلة.

لنذهب إلى مرحلة النهوض العربي أيام إنطلاقة الرسالة الإسلامية .. العرب، سيادة الرئيس، قبل مجيء الرسالة كانوا هكذا ككيان كبير وكانوا كناس وكبشر.

صدام : كمفردات ..

عزة : كانوا متهيين كمفردات أي رجال لتلقي أكبر المبادئ وأكبر الشعارات وأكبر المناهج ولكن ككيان عام، كانوا مثل كيان الأمة الآن .. كيان مجزأ، مهلهل، متناحر، متطاحن .. تلعب به المادة وتسيطر على حركته والأمور الأخرى، لذلك كان مطلوباً بحكم استحضار عوامل الشفاء لكيان الأمة آنذاك والذي بدأ يدب فعلاً في جسمها وبالتحديد قبيل نزول القرآن الكريم مباشرة فكانت المعجزة الكبرى قد تحققت بنزول القرآن ومبعث الرسول العربي محمد (ص) والتفاف المؤمنون حوله فشكوا بقائدهم وبمبادئهم السماوية عوامل الشفاء الحاسم. إذن، مرحلتنا اليوم هي كذلك بل أكثر سوءاً من تلك المرحلة وفي كل شيء. ولذلك مطلوب لها نوع من الرجال من ذلك المستوى، ومطلوب لها نوع من البشر، ونوع من المبادئ ترتكز على تلك الحالة التاريخية وتنهل منها كل مستلزمات النهوض من جديد، ومطلوب لأمتنا قيادة من ذلك الطراز تقود الأمة وتستنهض الأمة وتخلق حالة جديدة نقيضة تماماً للحالة القديمة والموجودة في الأمة اليوم.

أريد أن أقول بالنسبة للقرار التاريخي العظيم الذي اتخذناه في استرجاع الكويت كان محسوباً معاً إننا سنخوض هذه المعركة بكل أبعادها ..

ولكن عندما ننظر إلى حالتنا اليوم أقول في نفسي أي نوع من القيادة اتخذت هذا القرار بعد أن تبين لها في التحليل والإستنتاج أن تخوض مثل هذا الصراع ؟ فعندما أتأمل في الموضوع أقول لا يمكن لأي قيادة عاقلة أن تعمل هذا الأمر، ولا لأي قيادة غير عاقلة كذلك .. وإنما قيادة من طراز لا يشمل النوعين، قيادة تحظى بحالة إلهامية إلهية، خارج إطار قدرة تفكيرها وقدرة استيعابها .. أي قدرة تفكير الإنسان واستيعابه. ونعلم أن الرسول الكريم (ص) عندما فتح العالم المعروف آنذاك لم يقل لأصحابه لنبدأ بفتحه دولة دولة .. أو مدينة مدينة لأن قدراتنا المادية كذا وقدراتهم المادية كذا .. وإنما أرسل إلى الكل رسائل في يوم واحد .. إلى إمبراطور الروم وإمبراطور الفرس، وإلى إمبراطور الأقباط، وأرسل إلى ملوك العرب، الذين كانوا في الجزيرة وكان ملك في الشام وملوك آخرون في مناطق أخرى في الوطن العربي، أرسل لهم كلهم رسائل في يوم واحد يدعوهم إلى الإسلام أو الجزية أو الحرب.

صدام : أسلم .. تسلم.

عزة : أما أن يعطوا الجزية أو الحرب .. كلهم في آن واحد .. وأعتقد سيادة الرئيس أنه بالرغم من أنه كان رسولاً يوحى إليه.

وأضاف : لو أخذنا منهجاً مجتزئاً من مبادئنا الكبرى .. منهجاً صغيراً وقلنا لأنفسنا وشعبنا إن هذا منهج مرحلي وسنوسعه بعد مدة .. لما حصلت هذه القضية اليوم ولما قامت الحرب العراقية الإيرانية بالأمس .. ولكن كان من الممكن بل ومن المؤكد أن نقع على وجهنا من أول يوم وفي أي يوم من المنازلة ولأي مستوى من المنازلة وتنكسر أرجلنا ونموت وننتهي إلى الأبد أي نظل لقمة صغيرة سهلة الإزدراء من قبل الأعداء ولا تكبر بالسرعة التي تتناسب مع قضيتنا ..

إن دخولنا في الحرب الإيرانية والتي كانت تقف وراءها أمريكا والصهيونية .. خلقت هذه اللقمة الكبيرة الصعبة التي استعصت على أمريكا والعالم كله في أن تأكلها أو تبتلعها.
صدام : هذا هو بالضبط .. فقد صارت الأمة.

عزة : إننا قمنا بعمل نحسد عليه كثيراً .. قبل مدة تحدثت مع الرفاق، ولا أعرف هل كنتم سيادتكم موجودين أم لا، لأنني أنسى، هل تحدثت بهذا أمامكم أم لا .. إلتقيت برؤساء المنظمات الإسلامية الذين جاءوا إلى المؤتمر الإسلامي الشعبي تحدثت معهم بصيغة التواضع، فكنت متواضعاً كثيراً تقديراً مني لموقفهم، وحتى أشجعهم كثيراً .. وقلت لهم نحن مصممون منذ اليوم الأول على أن نخوض مثل هذه المعركة، ونعتقد أننا سننتصر، وأحد أسباب هذا النصر وبصيغة التواضع .. هو لأنكم معنا ..

فقلت لهم .. أنتم معنا، وكنا في جلسة إعتيادية، نهض شخص منهم وهو من السودان فبكى وقال .. والله أنتم القوم الذين لا يشقى جليسكم ..

مطلوب منا سيادة الرئيس أن نقوم بكل هذا الذي نقوم به وهذا هو قدر الله تعالى وارادته وقدر التاريخ والطبيعة .. إن الذي نقوم به هو حركة التاريخ .. حركة الكون الذي نحن جزء منه .. والمقسوم لنا في هذه المرحلة، هو هذا الذي نسير فيه .. ويكفينا فخراً أنه ليس من صنع البشر .. وهذا ما لا يستوعبه عقلي لأنه ليس من صنع البشر، أنا أفهم الذي نحن عليه تماماً بكل أبعاده فنحن جميعاً فرحون مطمئنون بأن لنا إحدى الحسينيين فرحون، والأهم هو أن الكادر الحزبي .. لم يسأل أحداً لا في ندوة ولا بينه وبين صاحبه، لم أسمع أحداً يقول، كيف نحارب هؤلاء الكبار والأقوياء .. بل الكل يسيح .. نحن أقوى منهم وسننتصر .. كيف يحصل هذا ؟ .. في حين أن من طبيعة الإنسان أن يحسب ويفكر ويشغل بالعقل .. أما في هذه الحالة فإننا لا نعود إلى العقل ..

سيادة الرئيس .. أعتقد أن الوضع العربي سينفجر إنفجاراً هائلاً وكبيراً، لأننا بقيادتكم وقدراتكم وبحكمته وعبقريته، سوف نحقق الإنجاز الزمني والمادي والروحي ضد العدو الذي جعل الوطن العربي ينفجر بثورة عارمة.

مضت حتى الآن ثمانية أيام، وكنت أتصور أنها ستة أيام فقط .. مضت ثمانية أيام وفي الأيام الثمانية الأخرى القادمة، والعشرين يوماً الأخرى سنرى ماذا يظهر من الشعب العربي .. وماذا سيطلع من الشعوب الإسلامية ومن العالم، وماذا سيظهر من أعدائنا باتجاهنا .. وأضاف : نحن نمتلك إمكانيات النصر، فنحن في حالة الإنتصار الدائم وتحدثنا صباحاً مع الرفاق وكنا مجتمعين، وقلت لهم إن انتصارنا قد مضت عليه ستة أشهر وكل يوم يمر من هذه الأيام يمثل إنتصاراً، فلو أخذنا مفردات الأيام فنحن يومياً نحقق انتصاراً وحصيلة الستة أشهر بعد دخول الكويت، تمثل انتصاراً تاريخياً هائلاً.

صدام : واليوم قال بوش هذا .. فقال ما معناه، أن الحرب لم تبدأ يوم 16-17 وإنما بدأت منذ 8/2 .. ويقصد أنه يعطيها زمناً طويلاً.
عزة : نحن منتصرون في كل يوم مضى وانتصارنا درسناه في ما بيننا على أساس التحليل والإستنتاج يوماً بيوم .. إن انتصارنا في تصاعد منذ اليوم الأول.

صدام : كان يمكن أن ينفخوا على كل حالة بدون أساس فـ(تطير).

عزة : إن التاريخ يلعبنا والله يلعبنا إذا لم نؤد هذا الواجب ونستحق أن نتقدم إلى الأمام في كل يوم لأن الأمة مهيأة لاستقبال هذه الحالة .. وتستحق كل التضحيات من هذا النوع .. والحزب جاهز وقد أعدنا أنفسنا لنصل إلى مستوى القتال بالحاجة عندما ينفذ الرصاص .. هكذا اتفقنا مع الرفاق ووضعنا خطة نفسية ومادية .. فإسهرز إلى الأمام.
صدام : الكلام الآن للرفيق طه.

طه ياسين رمضان : هل كان هذا العمل مطلوباً ليقوم به العراق بالمستوى الذي هو عليه أم أنه لم يكن مطلوباً .. إنني الآن أستطيع أن أقول وبكل وضوح واستقرار وبعد مرور أكثر من أسبوع من وقوع العدوان بأنه كان أمراً مطلوباً، ليس لأن كل إمكانيات المواجهة لكل هذه القوى قد

توافرت في العراق بما يوازي القوى المعادية، بل للحالة التي وصلت إليها الأمة كحكام وشعب عربي بالإضافة إلى الحالة الإسلامية والإنسانية بشكل عام، لا بل نكون واهمين إذا تصورنا بأن الحاجة كانت تستدعي وقتاً مضافاً لسنة أو بضع سنوات لكي تطور الإمكانيات وتتطور الحالة العربية الرسمية منها أو الشعبية لكي تكون في حال أفضل .. نعم إن (أم المعارك) مطلوبة الآن وليس في أي وقت آخر، لا أقول بأن قيادتنا قد حددت وقتها وتفصيلها مسبقاً لكنها جاءت وحصلت في وقتها.

وأضاف : منذ 22 عاماً منذ ثورة تموز وإلى تموز عام 1990 اعتمدنا كل الصيغ بعيداً عن الصدام مع الحكام العرب والقوى التي تدعمهم وبشكل خاص منذ عام 1978، وقررت القيادة التوافق مع الصف العربي بصيغة الحد الأدنى سواء بالنسبة للقضية الفلسطينية وتحرير الثروات العربية وبناء القوى العربية، لا بل وصلنا إلى اعتماد صيغ واضحة منها الحد من نشاط حزبنا قومياً ومنها اتفاقيات عدم التدخل وعدم استعمال القوة. كل ذلك كان لغرض إشاعة الإطمئنان على الساحة العربية وإلى الحد الأدنى والانتقال تدريجياً بعد ذلك بخطوات جادة إلى أمام وعلى طريق أهدافنا.

ولكن ما هي النتيجة ؟ كان واضحاً أن الصف (المشبوهِ) من العرب كان يحاول استغلال هذه الروحية من أجل تنشيط تأمرهم علينا .. نعم المعركة لا بد منها ولو تأخرت لما تحققت قاعدة الثورة وستكون أعجز من أن تواجه حجم قوى معادية كما هي عليه الآن. لنتصور لو تأخرنا سنتين واستمرت السياسة النفطية الخليجية والعراق مدين بـ(50) مليار دولار وأسعار النفط لا تسد 50% من احتياجاتنا ولو بالحد الأدنى مع بقاء المديونية التي تستهلك بحدود 50% من الواردات على ضوء الأسعار المقررة آنذاك وفوائد القروض، دول الغرب وأمريكا قررت إيقاف تصدير التكنولوجيا إلينا منذ نيسان عام 1990 وأمريكا أوقفت تسهيلات الحبوب والغذاء منذ آذار 1990 وبقرار من الكونغرس ويمكن أن يتوسع هذا الحظر لدول أوروبية أخرى كما توسع قرار حظر تصدير التكنولوجيا.

هل كنا سنحافظ آنذاك على ولاء الشعب والتفافه حول القائد وهو يشاهد عجز القيادة عن توفير الحد اللائق للعيش وهو البلد الغني ؟ .. هل حالة من هذا النوع في تصورنا تستطيع أن تقود الجيش والشعب لآية معركة مهما كان مستواها وتحت أي غطاء ؟ .. إنني لا أعتقد ذلك .. إنني لا أنطلق في موقفي من عمق إيماني بالنصر في هذه المعركة بل مهما تكن النتيجة فإذا كان الموت لهذا الشعب ولهذه الثورة محتملاً فلنمت ونحن واقفون ..

سيدي الرئيس القائد .. تصرف الثورة منذ 22 عاماً كان صحيحاً ومطلوباً إلى هذا الوقت فقط وكان مطلوباً لحين أن نصل إلى ما وصلنا إليه لكي نحقق الحد الأدنى من مستلزمات المواجهة، "22" عاماً فرصة كافية للأداء وكسب التجربة وتوفر حداً أدنى من المستلزمات، ولكن بعد 22 عاماً وصلنا إلى حالة من تكوين القاعدة ليس بمقدورنا إلا أن نطورها لا بل أشك بأننا نستطيع حتى أن نحافظ عليها في ظل تأمر آل صباح مع الأمريكان وإسرائيل ضدنا، أي أن الخط البياني للثورة قد بدأ فعلاً عدداً تنازلياً.

نعم .. الجميع ضدنا لا يتمنون لنا أن نستمر ولكن منهم من يقاثلنا بشكل مباشر ومنهم من يتفرج أو ينتظر.

وأضاف : لا أقول أن يوم 1990/8/2 كان هو اليوم المفضل لأم المعارك، لم تكن قد درسنا الموضوع قبل سنة أو حتى قبل أشهر استعداداً لأم المعارك ولكن إرادة الله هي التي قررت هذا التاريخ.

إن النصر قد تحقق عندما رفض القائد العظيم الإذعان لقرار مجلس الأمن 678 الذي حدد يوم (15/1/1991) نهاية الإنذار. وقد تحقق للعالم أجمع هذا النصر في ليلة 16-17/1/1991 عندما واجهنا أكبر هجمة جوية صاروخية من قبل دولة عاتية.

إن النصر بمعانيه الإنسانية والمبدئية متحقق قبل هذا اليوم وثقتي كبيرة بأن النصر الميداني الواقعي الملموس سيتحقق أيضاً لكي تبدأ الأمة في الإنطلاق ..

صدام : نعم .. الكلام الآن للدكتور سعدون.

سعدون حمادي : سيدي الرئيس .. بإيجاز أنا لا أستطيع أن أتحدث بالطلاقة التي تحدث بها الرفاق .. وجواباً على سؤالك .. هل الوضع العربي يستدعي أو يستأهل هذه المعركة أم لا ..
صدام حسين : العربي الإنساني أيضاً ..

سعدون حمادي : نعم .. والإنساني .. سيادة الرئيس .. إذا أراد أحد أن يصف الوضع العربي بإيجاز .. فهو من حيث الأنظمة والشكل والهيكل أسوأ وضع ..

أولاً : وضع التجزئة قد تكرر .. إننا وحدويون ولكن وضع التجزئة هو الذي تكرر .
ثانياً : القضية الفلسطينية تقريباً عدا وميض أو بصيص المقاومة والإنتفاضة للشعب الفلسطيني، فإنها أصلاً تسير إلى ما هو أسوأ عبر ابتلاع كل فلسطين وتكريس الدولة الإسرائيلية وقبولها عربياً ..

من ناحية الثروة سيادة الرئيس .. أصبح تقريباً قانوناً، أن الدول أو القطر الذي لديه ثروة هي للحاكم، وحتى في داخل الدولة التي لا ثروة لها، أصبح تقريباً شبه مقبول إن الحاكم الذي له سيطرة على كل الثروة هي تقريباً له .. ودولياً سيادة الرئيس .. إن الوضع الجديد الذي نشأ قد نقل العالم إلى حالة شبه توازن إلى نوع من الإستعباد والهيمنة والإنفلات والسيطرة .. سيطرة أسوأ جهة في العالم .. أم تفضيل المصالح على المبادئ .. إنها الولايات المتحدة .. طيب إذن .. ناحية النظام والشكل والوضع الدستوري والقانوني .. وضع العالم هو في أسوأ ما يمكن لأحد أن يتصوره، لكن وضع الإنسان العربي هو أفضل الآن .. تلاحظ سيادة الرئيس بمجرد أن وجد الأمل والمثال الجيد.

إذن .. الأمة كأناس وبشر ليست بوضع سيء وإنما بوضع جيد وبدأت تتجاوب ولكن ، سيادة الرئيس ، الإنسان بطبيعته لا يحركه الكلام، بل يحركه إسناد الكلام بالفعل .. والإنسان سيادة الرئيس هذه هي طبيعته .. فهو لا يتغير بالكلام ..

سيدي الرئيس .. ما عملناه هو الذي بدأ بإستنهاض الضمير في كل عربي ، ذلك جواباً على سؤالك سيادة الرئيس .. قطعاً إن الوضع العربي والأمة العربية من ناحية الشكل هو بأسوأ ما يكون، ولكن من ناحية استعداد الناس للنهضة هو الآن أفضل مما كان عليه.

إن لي رأياً في موضوع الوحدة يختلف معه بعضهم هو أن هدف الوحدة يأتي قبل كل الأهداف ويعلو على جميع الأهداف .. إن مبدأ الوحدة بالنسبة لي هو فوق كل المبادئ، وكل شئ آخر وهو الطريق لكل شئ آخر .. إذا أردنا أن نبدأ بحفر طريق للوحدة فلا بد أن نبدأ بذلك، ولكن متى وكيف ؟ الوحدة العربية التي نتحدث عنها ستحصل ؟ وما هي نقطة البداية ؟ ومن هو الذي سيبدأ ؟ وكيف تحصل وقد أتت الفرصة فهل نتردد ؟ طبعاً كلا .. هذه المعركة سنخرج منها منتصرين، وبعدها لا بد أن فكر بإستراتيجية وبخطوات أخرى .. تؤدي إلى السير قدماً في طريق توحيد الأمة العربية .. لذلك سيادة الرئيس .. فهذا الأمر يستحق ما قمنا به تماماً، إذا لم نكن نحن بهذا الشكل، ولا نسير في الطريق، عندها نكون مثل أي حزب آخر .. فهناك الكثير من الأحزاب العربية التي جاءت واندثرت .. لأنها لم تسلك طريق تجسيد مبادئها في الواقع، مثل فرض الوحدة بالقوة .. سيادة الرئيس .. أرى أن هذه المعركة يجب أن نسير فيها إلى آخر ما نستطيع ..

وأضاف : لذلك سيادة الرئيس، إذا كنت تريد جواباً .. وأنا كرفيق معكم .. أعتقد أن هذه القضية تستحق تماماً ما نقوم به، والأمة بحاجة إليها .. طيب .. لنفرض أننا لم نقم بكل هذه العملية .. طيب .. ما هو وضع الأمة وما هو الأمل في تحقيق الوحدة النهضة ؟ إن الذي تريد الولايات المتحدة أن تقوم به هو تكريس الوضع المتردي للعرب .. فقد انقسمت هذه الأمة العربية إلى دول وانتهى المر .. ولا يحق لدولة أن تتحدث مع الدولة الأخرى، لأن لهذه الدولة سيادة وهناك قانون دولي يمنع ذلك وبذلك يتجمد الوضع الرديء تماماً مثل عصر (مترنيخ) وهذا الشخص هو سياسي نمساوي كان يمثل الإتجاه الرجعي آنذاك، وكان يريد تجميد الوضع في أوروبا، ولا يريد أن تحصل ثورات .. أي إبقاء القديم على قدمه ..

فهذا هو ما تريده الولايات المتحدة تحت اسم القانون الدولي والأمم المتحدة ومجلس الأمن .. ومعنى هذا أن الوضع العربي لا يحصل فيه أي تغيير، وتجمد الأوضاع على ما هي عليه .. والوضع العربي مثلما تعرفون .. يحكمه حكام مثل شيخ زايد الذي لا يقرأ ولا يكتب ويتحكم

بالمليارات سنوياً أو مثل حسنى مبارك والآخرين .. وهذا الوضع سيادة الرئيس يستدعي ويستحق ما نقوم به .. وهذا ملخص ما أراه.
صدام : الرفيق طارق.

طارق عزيز : حقائق التاريخ والجغرافيا .. وإرادتنا كقيادة فرضت علينا معارك واخترتها من طراز صعب ومركب .. معركتنا مع إيران وهذه المعركة .. في بداية الخمسينات عندما ابتدأت حركة التحرر العربي بقيادة عبدالناصر .. كانت المعركة بسيطة جداً وواضحة ومفهومة للسياسي المحترف ومفهومة لرجل الشارع في الوطن العربي .. جاء عبدالناصر في 1952 وفي عام 1956 صار زعيم حركة التحرر العربي .. جاء في عام 1952، قام بانقلاب مع مجموعة من الضباط الشباب الذين ليس لديهم هدف محدد، وبعد أربع سنوات صار زعيم حركة التحرر العربي، وبعد معركة خسرها عملياً .. ودخل مواجهة خسرها، لكنه صار زعيم حركة التحرر العربي وزعيماً بارزاً جداً في حركة التحرير العالمي، واستمر يحقق انتصارات سريعة بسبب بساطة الشعارات التي رفعها وبساطة المرحلة في ذلك الوقت .. وهذا أدى إلى أن لا تبني حركة التحرر العربي بقيادة عبدالناصر بناءً متيناً ومتماسكاً، وبالتالي عندما خضعت المواجهة الحقيقية وحينما قررت الإمبريالية والصهيونية أن تضرب هذه الحركة وجدتها هشّة وفارغة من الداخل .. فهزمت وأدت إلى الهزيمة الروحية للأمة العربية عام 1967.

تعرفون أننا جيل عشنا هذه مرحلة حركة التحرر العربي ومنها حزبنا، كانت معنوياته وأمله بالمستقبل قبل عام 1967 أفضل كثيراً من مرحلتنا بعد عام 1967 .. والهزيمة بدأت من شعور المواطن والمناضل العربي بالفارق الشاسع بين الشعارات والإدعاءات وبين ضعف التهيئة العملية التي هيأتها القيادة .. فأصيب بالإحباط .. وهنا حصل ما نسميه نحن بالعامية العراقية (الكسيرة) التي أدت إلى نمو الدور التخريبي للعناصر المنحرفة والفاسدة في المجتمع العربي سواء في بلدان الإمارات وأنظمة الجزيرة العربية .. لأن الرجعية كانت موجودة في الخمسينات .. والإنكليز كانوا موجودين، وهو وضع بالقياسات النسبية أسوأ من وضع الشيوخ الذين أصبحوا دولاً .. كان الإستعمار البريطاني في الخمسينات موجوداً .. وكل الخليج العربي وجنوب اليمن .. والإستعمار الفرنسي في شمال أفريقيا، لكن أمل الأمة العربية في النهاية كان أقوى .. وحالة الإنكسار والإحباط نمت بعد عام 1967 .. وطبعاً بعد عام 1973 .. وهي حرب تحريك كما أسميناها، وليست حرب تحرير استخدمت نتائجها البسيطة لمزيد من التنازلات للإمبريالية والصهيونية.

نرجع إلى طبيعة المعارك التي كُتبت علينا واخترتها نحن أيضاً .. بسبب واقع الجغرافيا وواقع التاريخ، نحن بإمكاناتنا، لو كنا مجاورين لإسرائيل وخضنا المعركة مع إسرائيل مباشرة لكنا قد حققنا نتائج أسرع في جمع التأييد من الساحة العربية.
ولنتذكر المراحل الأولى وليس الأيام الأولى من معركة (القادسية) كيف أن الكثير من الذين يفترض أن يكونوا معنا، وقفوا ضدنا، لأنها كانت معركة غير مفهومة .. لم تفهم بالنسبة لهم .. كانت معركة مركبة، لم يكتشفوا حقيقتها إلا بعد صمودنا فيها .. وصمدنا وقاتلنا وكنا في فترة من الفترات نكاد أن نكون معزولين.

إن الغرب لم يؤيدنا، بل تواطأ مع إيران في مؤامرة إيران غيت ولكنه كان ينفث السموم ضدنا بنفس الوقت، والذي يفترض أن يقف معنا، لم يتخذ موقفاً معنا، ولكن بعد مرحلة طويلة وتوضيحات كثيرة .. اكتشف الشعب العربي والأمة العربية حقيقة هذه المعركة وقالوا .. طيب .. لو لم يتصدب العراق لهذا الخطر .. ماذا سيكون هول هذا الخطر على الأمة العربية ؟ ولاحظنا في السنوات 1985 و 1986 وفي ما بعد جاء الكثيرون الذين انتقدونا ونهوا عن خوض المعركة لأنهم وقفوا موقف الحياد، جاءوا يشيدون بدور العراق وما أنجزه في هذه المعركة لأنه لو لم يقاتل بها لكانت قد حلت كارثة كبرى بالأمة.

في بداية هذه المعركة الجديدة حاولت الأوساط الإمبريالية وأنظمة الحكم العربية الخائنة والمنحرفة، إضافة إلى عدم التهيئة السياسية، تصوير المعركة، وكأنما العراق طامع بالكويت .. أي أن يقولوا أن العراق البلد القوي الذي يعاني من مصاعب إقتصادية، يحل مشكلته بأخذ الكويت .. هذا البلد الصغير، وقالوا لكن هذا خطأ، يجب أن لا يحل الخلاف بين العراق والكويت بهذه الطريقة .. فالكثير من الذين يُفترض أن يكونوا معنا كانوا مترددين أو قلقين .. يقولون لماذا تعالجونها بهذه الطريقة وليس بتلك الطريقة . لم يكتشفوا الجوهر الموجود في هذه

المعركة .. أي أن الكويت ليست أرضاً وبترولاً وليست ساحلاً على البحر .. نعم فيها هذا الجزء الجيوبولتيكي وهو من حق العراق كدولة .. فعندما يصبح العراق دولة يُفترض أن تكون له إطلالة على البحر وله ساحل، لكن المعركة مع ذلك هي أبعد من هذا .. وأضاف : أعتقد أن صمودنا هذا الأسبوع .. بداية النصر وهو صمود ليس مادياً فقط، سأرجع إلى الماديات للحديث عنها فيما بعد، وإنما في الصمود المعنوي، إن العراق لم يخف أولاً قبل المعركة، وربما كانوا يفسرون أنه لم يخف لأنه يتصور أن الآخرين لن يضربوا .. حصلت الضربة في اليوم الأول ..

ومن ملاحظتي السياسية .. أنه في اليوم الثاني بدأ الناس يتصلون، يتصل الواحد بالآخر .. قولوا للعراق لينسحب الآن .. على أساس أن الضربة حصلت .. أي إذا كانت تقديراته أنه لا يعرفها، فإنه ما دامت قد حصلت الآن، فالمفروض أن ينسحب، لكنهم عندما وجدوا أننا نتحدى ونضرب صواريخ، وننفذ التحذير بأنه بعد أول إطلاقه على بغداد سنضرب تل أبيب، ونفدناه خلال 24 ساعة .. فأعطى هذا مصداقية للمواقف السابقة .. وبعد 1000 طلعة أو 2000 طلعة أو 3000 طلعة أو 4000 طلعة يرون أن صدام حسين يظهر على شاشة التلفزيون ويلقى خطاباً ويوجه رسائل .. والاتصالات السياسية التي أجروها، تصوروا أنها يمكن أن تجعلنا نتراجع، وهذا الإعمام الذي أرسلناه اليوم إلى بعثاتنا وأبلغنا به الكثير من السفراء والدول .. لم نرد فيها أن يأتوا ليقوموا بعمليات إنقاذ لنا ، وإنما أردنا أن يأتوا ليكتشفوا طبيعة المعركة.

والبعد القومي الآن أولاً، ومن ثم البعد الإنساني .. لم يتحقق إلا بالمزيد من الصمود .. هذه معركة تحتاج إلى وقت .. طبعاً لا أقصد نفس الوقت الذي احتاجته معركتنا مع إيران .. لا .. إن معركة إيران، بسبب سخف الإيرانيين وطبيعة الحرب بين بلدين هما أصلاً من العالم الثالث .. لا تكون الإستنتاجات فيها سريعة، وتحتاج إلى زمن طويل، إلى أن تظهر .. لكن هذه المعركة حرب عالمية .. نحن من جانب يمثل شيئاً في الوقت الحاضر .. وفي الجانب الآخر، وفعلاً الآن أعد رسالة سأعرضها على سيادتكم، إلى وزراء خارجية بلدان عدم الإنحياز .. إن الذي يحاربنا الآن هو الإستعمار القديم .. الدول الإستعمارية .. التي تزعت إمكاناتها الإستعمارية ولجمت بعد ظهور حركة التحرر العالمي بعد الحرب العالمية الثانية نتيجة التوازن الجديد الذي خلقه وجود الإتحاد السوفيتي، ففرنسا قلصت إمبراطوريتها وإيطاليا بدأت تحاول أن تظهر وكأنها هي دولة غير استعمارية .. وبريطانيا تقلصت إمبراطوريتها وحاولت أن تتصرف تصرفاً جديداً، من حيث الشكل وليس من حيث المضمون .. والولايات المتحدة بقيت أكثرها ذات طابع إمبريالي، والآن بعد انحسار الدور السوفيتي ، رجع الشعور .. وداء الكلب الإستعماري .. عند الأمريكان والبريطانيين والفرنسيين والإيطاليين والهولنديين .. رجع لها المرض الإستعماري ولكن استخدموا هذه المرة الأمم المتحدة أو ما يسمى بالنظام الدولي الجديد، الذين يريدون أن يفرضوه على شعوب العالم .. وهذا الجانب من المعركة لا يظهر إلا بعد أن نصمد، لأنه مثلما تفضلتم سيادتكم، العراق معروف أنه بلد صغير من 18 مليوناً ولديه جيش كما يسميه (تشيني) وهذا هو الواقع إنه يمثل رابع قوة في العالم . جيد أن رابع قوة في العالم، ولكن أولاً .. كيف استطاع بلد صغير أن يبني رابع قوة في العالم .. إذن هناك شئ غير اعتيادي .. طيب .. هذا البلد الصغير، وهو رابع قوة في العالم والمعزول والمقاطع لمدة ستة أشهر ويحمل عليه تحالف عالمي ولا يهزم سياسياً ولا نفسياً لا قبل 1/15، ولا عندما حصلت الضربة .. لم يهزم نفسياً .. إذن لدينا قضية، ونحن ليس مثلما تقول الدعاية الغربية وبوش .. أن صدام حسين هتار ودكتاتور ويفرض إرادته على الشعب العراقي، ولا يسمع من أحد .. هذا غير معقول ..

إذن هناك قضية .. ما هي هذه القضية ؟ ستسمع الآن، وبعد صمودنا عندما نقول للناس هذه هي القضية، سنجد أذناً صاغية أكثر من المرحلة السابقة .. وعلى الصعيد القومي، نحتاج إلى أن نصبر قليلاً .. أسابيع أخرى .. فالآن هناك شعور بالعطف علينا .. وأعتقد أن أسوأ مواطن عربي الآن – من غير الفاسدين المنحرفين السفلة الذين نعرفهم .. من المغرب وإلى المشرق – يُبدي عطفاً على العراق ويتصور أننا مجروحون .. حالنا حال الذي لديه أخ وجرح، يعطف عليه .. لم ينم لدى الجماهير العربية والقوى السياسية العربية الشعور بالثقة، حتى يتحول هذا العطف إلى فعل مؤثر .. من الآن وصاعداً سينمو هذا عندما يرون العراق واقفاً على قدميه وثابتاً، ويقاقل، وترتفع معنوياتهم وبالتالي يتشجعون على الشئ الذي كانوا يتهيبون بالعطف ولكن العطف حالة سلبية .. هي حالة إنسانية جيدة، ولكن يمكن أن تكون سلبية وهي حالة إنسان يعطف

على آخر، ولكن لا يستطيع أن يفعل له شيئاً، والمطلوب أن ينقل حالة العطف إلى الفعل، وأتوقع أن المرحلة المقبلة ستشهد الأعمال الكبيرة التي انتظرناها ..

صدام : الإيمان بالقضية يتسع.

طارق : نعم .. يتسع ويتحول إلى فعل لأننا بحاجة إلى فعل ، وعندما يجد هذه التحالف فعلاً جماهيرياً وسياسياً في أكثر من موقع عربي وإسلامي سيخشى وسيعيد حساباته .. سيحصل هذا على الصعيد الإسلامي، وعلى صعيد العالم الثالث ..

إن كل الدول تستمر في الحروب أو تتوقف عنها، أو تنهزم نتيجة الخسائر .. ولكن مسألة الخسائر نسبية عند الفرد وعند الدولة حسب قراره في ذهنه فالذي لديه برنامج وقضية، خلاف من ليس لديه قضية حيث إذا خسر خروفين يُعد هذا كارثة .. وإذا انقلبت سيارته تحصل (مناحة) في البيت، ولكن صاحب القضية، إذا قالوا له خمسة من أولادك السبعة استشهدوا يقول (فدوى) ..

المسألة نسبية .. المهم أن لا تحصل هزيمة في النفوس .. تتذكر أننا حللنا حرب عام 1967 .. فهل هزمت مصر عسكرياً في عام 1967؟ .. ومن يقول أن كل الطائرات ضربت ؟ .. أنا أشك أن كل الطائرات المصرية ضربت على الأرض .. لأننا نعرف الطائرة وكفاءتها .. إن الطائرة تضرب .. تصيب وتخطئ .. ربما ضربوا 50-60 طائرة من 200-300 طائرة .. كان لدى مصر جيش ومدفعية وبشر، ومليون كيلومتراً مربعاً من المساحة، ولديها 40 مليون آدمي في ذلك الوقت .. فكيف يسحقهم، ويطاردهم اليهود ويحتلون مواقع بدون قتال ؟ .. اخذوا كل سيناء بدون أن يحاربوا، مع أن سيناء يستطيع الواحد أن يحارب فيها بالبندقية .. بما فيما من مضائق وجبال وتضاريس أرضية .. لا يستطيع اليهود أن يأخذوها إذا حصل فيها قتال، رجل لرجل .. فأين هي التكنولوجيا عام 1967 من التكنولوجيا في التسعين ؟ .. هناك 23 سنة من النمو التكنولوجي .. وهذه تكنولوجيا أمريكا .. ونحن نقول أن إسرائيل تأخذ من أمريكا .. وربما لا تعطئها ..

صدام : كل الحلقات ..

طارق : صحيح أنه يجب أن لا يستهان بالتكنولوجيا .. يتحسب لها ولا يستهان بها .. إنز أن العاقل والمدير لا يستهين بها، ويتحسب لها .. إنهم بدأوا يكتشفون - من تصريحاتهم - أنهم لم يتمكنوا من إخافتنا قبل 15/1/1991 وقد أحسوا أننا غير خائفين .. إذن ستبدأ الآن الحسابات الواقعية .. إن الطيارين الذي سيرسلونهم في مهمات، قد شحنوهم بالتأكد، بأنه لديهم هذه الإمكانيات.

صدام : قالوا لهم .. إنه أسبوع واحد أو أسبوعان ثم ترجعون.

طارق : أو أنكم سترهبون هؤلاء بهذه الضربات، وأول نزولكم على العراق، بأسراب الطائرات الكبيرة، ستكون حال العراق فوضى وهزيمة .. الخ وبالتالي فإن مهمتك أنت أيها الضابط سهلة .. وحتى لو وقعت بالصدفة، فإن مهمتك بشكل عام سهلة. وعندما جاء الطيارون، ورأوا لهبة نار أينما يذهبون .. في اليوم الأول والثاني والثالث والرابع. وهم عندما يرجعون إلى قواعدهم يتحدثون .. ويقولون يبدو أن هؤلاء متهيئون .. صدام : معلوماتي أن أحداً من زاخو إلى البحر لم يترك سلاح المقاومة الأرضية للطيران في أشد لحظات النيران التي تنصب على المقاومات .. صحيح ترفع هذه المقاومة الأرضية وتنسحب قاعدة الصواريخ تلك، لكن البقية كل واحد على رشاشته .. هذه هي معلومات حتى الآن ..

طارق : وعندما يرجع الطيارون يجلسون في النادي وفي المهجع .. ويتحدث كل واحد عن مهمته أنا ذهبت إلى الشمال مثلاً وتعرضت إلى كذا وكذا ، والثاني يقول أنا كنت فوق القاطعات بالكويت والثالث يقول أن مهمته على بغداد .. وعندما يطلبون منه الحديث ، يقول هنا وهنا مدافع .. الخ .. وتتذكرون سيادتكم ، أننا في كل التحليلات السابقة قبل الحرب ، قلنا أن مخططهم هو مخطط إرهابي - تخويف وعندما ينتهي حاجز الخوف ، تبدأ الحسابات الواقعية .. وفي الحسابات الواقعية سيكتشفون أن خسائرهم في هذه المعركة أكثر بكثير من الأهداف التي كانوا يتوخون تحقيقها .. وهنا ستظهر البراغماتية الغربية .. لم تظهر في السابق ، لأنه كانت هناك مراهنه على التخويف وكانوا يتصورون أننا في مرحلة ما قبل الحرب أو بعد الحرب سنخشى ..

صدام: كانوا يتوقعون هذا إلى يوم 14/1/1991.

طارق: أي يتصورون أننا سنخاف .. وبعد الحرب بيوم أو يومين سنخاف أيضا وتراجع وستبدأ الحسابات في ما بعد .. ولكن إذا حصلت الأعمال النضالية الكفاحية التي أعددنا لها في الساحة العربية طبعاً لن تجعلهم يعيدون حساباتهم فقط وإنما سيصابون بالرعب، لذلك علينا أن نضع مستلزمات إطالة المعركة .. يراد لنا تدابير .. سيادة الرئيس .. تتذكر أنني دائماً، أرجع إلى هذا الجانب العملي .. التدابير .. الذي يبدي حماسة وإيماناً في المعركة .. هذا على العين والرأس وشئ جيد ومطلوب وطبيعي .. ولكن ليقترن بعمل، فلا نكتفي من القائد ومن المدير العام ومن الوزير أن يقول لنا أننا منتصرون في هذه المعركة هذا مطلوب ولكن أيضاً، عليه أن يساهم .. ويقدم المفردات، لأن هذه المعركة طويلة .. الماء فيها مطلوب والكهرباء مطلوبة والبنزين مطلوب والخبز مطلوب والعتاد مطلوب والعمل الإعلامي مطلوب .. كلها مطلوبة فيفترض مثلما جاء في رسالة عممتها للمسؤولين .. يفترض أن تكون المساهمة ليس بالكلام .. إن الكلام مطلوب، والإنسان بحاجة إلى كلام، ولكنه ليس العدة الرئيسية .. كل واحد من موقع عمله وخاصة الحزب .. وندرب رفاقنا على الكلام بالإتجاه الصائب والعمل بالإتجاه الصائب سنوفر المستلزمات المادية والعملية للمعركة الطويلة مع ثبات الإرادة حتى نحقق النصر.

طه محي الذين معروف: إن الحرب التي أشعلها الأمريكان وحلفاؤهم يجب أن نخوضها بكل إمكانياتنا وأعتقد بأنها فرصتنا التاريخية لكسبها وإن شاء الله بقيادتكم وحكمتكم سوف ننتصر على الأعداء في النهاية .. بعد انتهاء الحرب مع إيران وانتصارنا فيها أصبح العراق القوة الإقليمية الكبيرة في المنطقة الذي يملك الإرادة السياسية المستقلة والقدرة العسكرية المتطورة لأن العدو الصهيوني يستمد قوته إقتداره من أمريكا فهو تابع لها ومسنود من قبلها ولأن تركيا الدولة الكبيرة الثانية بعد إسرائيل تابعة للحلف الأطلسي وليست لديها قدرة ذاتية كبيرة ولا سياسة أو إرادة مستقلة.

وأضاف: إن الأيام القليلة الماضية منذ اندلاع الحرب قد أثبتت بأننا تمكنا بنجاح من مقاومة وصد الضربة الأولى برغم الدعاية الكبيرة التي سبقت وأحاطت بالقوة الأمريكية والقدرة الفائقة لها وما تتمتع به من تطور تكنولوجي، والآن نرى أن الرئيس الأمريكي بوش والآخرين من قادة الحلف يتكلمون بلهجة أخرى ويصرحون، بعد أن لمسوا قوتنا وصمودنا، بأن الحرب ستكون طويلة الأمد وشاقة وتحتاج إلى تضحيات كبيرة وخسائر، كل ذلك يدل على أنهم يشعرون بالإحباط لأنهم كانوا يتوقعون ركوعنا والقبول بالإسحاب بعد أيام من الضربة الأولى.

إننا نخوض حرباً عالمية بمفردنا وهي حرب تشترك فيها (30) دولة وتساندها مادياً ومعنوياً كل الدول الكبرى أو المتمكنة إقتصادياً رغم ذلك فإننا جميعاً واثقون من النصر وهزيمة الأعداء، ومن الذين خرجوا من بغداد في أول أيام العدوان بدأوا بالعودة وأصبحت الحياة الإعتيادية تعود إلى مجراها الطبيعي شيئاً فشيئاً بل وأصبح ظهور الصواريخ والطائرات المعادية في السماء حالة اعتيادية لا تدعو إلى الخوف أو الهلع مما يدل على الروح المعنوية العالية لدى الناس وهذا إن شعبنا ينتظر بفارغ الصبر المعارك البرية، برغم حشدهم الكبير، لثقة شعبنا بقوة سلاحنا وشجاعة جنودنا الميامين ومعنوياتهم العالية التي جعلت العدو يتردد في شن هجومه البري.

محمد حمزة الزبيدي: سيدي .. الحقيقة أن التاريخ سيسجل بأحرف من نور كل خطوة من خطوات القيادة وعلى رأسها سيادتكم .. من البداية وحتى الوقت الحاضر. سيدي إنني فرحت كثيراً .. وغمرني بالفرح ثلاث مرات فلقد فرحت يوم 1988/8/8 .. يوم انتصرنا على إيران .. وفرحت وبنشوة عالية يوم 1990/8/2 وهو اليوم الذي عادت فيه الكويت إلى أحضان الوطن العزيز .. وفرحت سيدي يوم 1991/1/17 .. وربما ستسألني لماذا فرحت بالرغم من أنه اليوم الذي ضربتنا فيه أمريكا وحلفاؤها؟ لقد شعرت بالفرح لأن التهويل الذي نشره عن قوتهم في العالم تبين أنه مجرد دعاية مضخمة. لقد كانوا ينشرون أخباراً غير اعتيادية من أجل أن يرهبوا شعبنا وكانوا يدعون بأنه بمجرد أن تحصل الحرب وبمجرد أن توجه أمريكا ضربتها الأولى للعراق فإن الشعب العراقي سينتهي .. وأن الإمكانيات التي تمتلكها القوات الأمريكية وقوات الدول المتحالفة معها رهيبه وأسطورية وستحسم الموقف لصالحهم بشكل خاطف .. وها هي النتيجة واضحة فقد جرى امتصاص الضربة الأمريكية في اليوم الأول .. سيدي وتعايش معها شعبنا بشكل اعتيادي فاجأ العالم كله، لقد اعتبر شعبنا هذه الضربة نتيجة للتشويش ونتيجة للتهويل والأمور التي طرحت ومع هذا فقد رأى شعبنا هذه القضية بأنها اعتيادية ..

سيدي .. الحقيقة أن كل واحد منا تقريباً وإنطلاقاً من مسؤوليته ووضع و منذ البداية .. ساهمنا بشكل أو آخر فيما يخص إرباك شعبنا، فخرج الناس من بغداد بأعداد كبيرة لكنه بعد مرور (7-8) أيام عاد المواطنون لممارسة حياتهم الطبيعية والإعتيادية وعادوا إلى مساكنهم وأماكن عملهم بصورة تدريجية ..

لقد كانت وسائل النقل ووضعها وظروفها يومي 17 و 18 مرتبكة وضعيفة، وأنا تمكنت من إعادتها للعمل بشكل طبيعي يوم 1/19 واستفاد منها أكثر الناس الذين قرروا العودة إلى حياتهم وأعمالهم الطبيعية وهكذا بدأت الحياة الطبيعية تسير في وضعها الطبيعي بشكل أو آخر.

سيدي .. لقد آمن شعبنا بأجمعه بالنصر وليس سيادتكم والقيادة فحسب بل كل الشعب واثق من النصر .. ونحن الآن كسرنا أنف أمريكا .. فالإمكانيات على أروع ما تكون وهذه الحالات يا سيدي .. والله وأقولها لك بشكل صريح، فحتى أثناء الحرب مع إيران وبعد الحرب مع إيران لم يكن شعبنا بهذه الدرجة من الحماس، وبهذه القوة من الإندفاع وبشكل غير اعتيادي، فهذه الفرصة هي بداية النهوض وأنا أعتبرها فرصة رائعة وستسجل لسيادتكم تاريخياً وتذكرها الإنسانية جمعاء لآلاف السنين. هذه فرصتنا الحقيقية للقضاء على الخونة الموجودين الآن من الحكام العرب.

لقد قال الرفاق وأنا أعتقد كذلك كلما تطول المعركة تتصاعد همة الشعب العربي وتكون الانفجارات داخل الوطن العربي لصالحنا .. إننا يجب أن نبذل الجهد بإمكانياتنا وقدراتنا سنحقق النصر ..

الجانب الآخر الذي أريد ذكره وتطرق له الرفيق طارق هو أن من الضروري أن يفكر كل واحد من موقعه كيف يعيد الحياة إلى وضعها الطبيعي ويقدم الخدمات للمواطنين في هذه المرحلة ..

إنك تلاحظ سيدي أن الحياة الإعتيادية تعود إلى وضعها الطبيعي بعد الغارة سواء ضرب الصاروخ أو لم يضرب وتحصل الغارات والمواطنون في شوارع بغداد بشكل إعتيادي .. إنه يجب علينا أن نبذل جهداً الإمكان للتأكد من الجانب الأمني والقضايا التي يستفيد منها العدو وضرورة تجنبها وأن نكون سريعيين في تقديم الخدمات للمواطنين في هذا الظرف لأننا بحاجة لها.

سيدي .. أما بالنسبة لوضع سير الدوام في الدوائر فقد جاء توجيه من الرئاسة وأعتقد أن كل مسؤول منا يجب عليه أن يأخذ الموضوع بشكل جدي ويبدأ المحاسبة والمتابعة ..

صدام : الكلام للرفيق لطيف ..

– لطيف نصيف جاسم : عندما تقول سيادتكم إننا منتصرون يكون إيماني بأن الأمر محسوم ..نحن منتصرون إذن، ولا أناقش .. لأنني أعرف الحس والهاجس والإمكانيات وكل الإعتبارات التي ينطلق سيادتكم منها، ولذلك نكون بمستوى هذا القول.

وأضاف : بدأت المؤامرة تتصاعد، ولكن ولكي نكون دقيقين، أقول أن المؤامرة تصاعدت بشكل قوي بعد وضوح أهداف العراق وسياسته المعلنة على حافة الكيان الصهيوني، وعلى مقربة من منابر القدس ..فانتبهت أمريكا وانتبه الأغنياء وانتبه الرجعيون العرب، وبدأت المنازلة واضحة، وثار عاصفة المدفع العملاق .. وبازوفت، وأرجعوا سيناريو حلبجة وسيناريو حقوق الإنسان والأكراد وغيرها من الأمور .. وكنتم سيادتكم توضحون بقوة. وكانت المجابهة الصريحة والعلنية هي القول في 4/1 الذي جعلناه 4/2 ، وهو أن إسرائيل إذا اعتدت علينا فسوف نحرق نصفها .. فصار واضحاً أن هذه القوة منظورة وخصائص القائد معروفة، وإمكانيات العراق معروفة ونياته أصبحت مقروءة و مترجمة بعد أن بدأ يحرض الجماهير .. عملية تحريض للفقراء على الأغنياء وتحريض للإنسانية والعالم الثالث، والإسلام .. وعادت كل الأمور وكل الشعارات التي سُحبت منا تحت أي ظرف من الظروف ..

وأضاف : لقد طمأنا الآخرين نسبياً، فقلنا ليكن هذا .. اتفاقية عدم التدخل والأخوة وغير ذلك، فكان مع هذه الوساحة الموجودة في الوطن العربي، وبعد انفراد أمريكا التي أخذت توميء على الناس بالعصا وليس بالإصبع، وكان الذي كان .. لا أطيل سيدي .. لأن كل شئ واضح

والإجابات واضحة، وسيادتكم قلت أن كل واحدة من هذه المسائل التي ذكرتموها تستحق ثورة .. وقال أحد الرفاق أن كل واحدة من هذه القضايا تستحق نبياً .. ولكن الله قال بخاتم الأنبياء فقد أرسل كذا نبياً على قضيتين أو ثلاثاً أو أربع قضايا في مجتمع من المجتمعات، لكن الأمة العربية لا تحتاج إلى نبي واحد حتى تتطهر .. وصارت المنازلة وصار التخويف .. وفعلاً وبعمق أقول أن الشعب العراقي لم يخف منذ يوم 1990/8/2، وإلى 1991/1/15 لم يخف لأن القيادة لم تخف، ولكن في الجانب الآخر، كانوا يتوقعون أننا في اللحظة الأخيرة سوف نقول شيئاً .. وسئلت .. عندما قال الصحفيون هل لديكم شئ بعد كذا ساعة .. بهذا السؤال .. فقلت لهم .. ما هو الشيء الموجود لدينا حتى نعطيه ونقايض به ؟ إننا على موقفنا الثابت وإذا حصلت المنازلة فنحن مستعدون للمواجهة .. كان هناك عقل يتصور أنه بعد هذا الحجم من التخويف الهائل وترسانة الإعلام والحرب النفسية .. الخ أنه سيصدر قرار من جانبنا .. ولم يصدر قرار .. إذن لا بد من أن يقوموا بالضرب حتى يقنعونا بأن هذا الضرب هو لأن بوش كان ينطلق من مصداقية .. كم استغرقت حرب 5 حزيران ؟ .. استغرقت يومين ..

علق أحد الحاضرين :

– خمسة أيام.

– لطيف : إنهم أضافوا ثلاثة أيام ..

صدام : ولا يوم واحد .. لأنه لم يكن هناك رد فعل عربي .. إنهم أنهوها من طرف واحد بعد ستة أيام.

لطيف : ضمن حالة الدفاع طرحت كل هذه العناوين، وهي مبادئنا .. مبادئ الحزب، مبادئ الأمة، مبادئ الإسلام .. طرح موضوع الوحدة، وموضوع حق موجود وتاريخي هو الكويت .. إنها عراقية ضمن الحالة الدفاعية .. طرح أنها عراقية .. ولا يوجد في الوثائق والكتب، ما يشير إلى أن هذا القضاء الذي جعلناه محافظة ليس عراقياً .. إنها عراقية منذ القدم .. منذ فجر السلالات.

هذه المعركة هي حرب عالمية بكل معنى الكلمة .. الحلفاء لم يكونوا بهذا القدر والمتحاربون لم يكونوا بهذا القدر والأسلحة لم تكن بهذا القدر وكذلك نوعها .. إن اليابان قدمت اليوم 9 مليارات .. فلماذا هذا الغضب ..

صدام : إننا أناس مساكين وصغار، لكننا جماعة الله .. وهذه هي كل القصة .. إنه يقاثلون الله وهو أكبر منهم.

وتهدج صوت لطيف نصيف وكاد أن يبكي ثم قال : وبشر الصابرين .. ويليق بسيادتكم، بأن تتوج بهذه المواجهة وهذه المنازلة التي لا يوجد في الجانب الآخر فيها إنسان شريف .. من هو الشريف ؟ هل هو بوش .. ميران .. فهد، زايد، قارون والذين جمعوهم من كذا دولة ؟ الطهر أمام كل الحالة القذرة، أتأمل أحياناً .. كل هذا الحشد الذي حشده الأشرار في العالم والقطب الآخر عربي .. فلا أعتقد أن الله يخذله .. لدى يقين راسخ .. العالم يتجمع على عربي مؤمن .. إن العربي سوف ينتصر .. وفعلاً تعمل بتوجيهات سيادتكم، كل واحد من موقعه، وأنا ألاحظ أننا هادئون، الحمد لله .. وقد أعطانا الله السكينة .. وإلا فإن هذا الجمع يرهب .. فالنصر إن شاء الله معقود في راية الله أكبر .. والنصر كبير .. وهذا تتويج للقادسية التي دثروها بدثار كبير (8) سنوات، وجعلوا اسمها الحرب المنسية .. من يحلم أن أمريكا تأتي إلينا إلى هنا ونحاربها ، من الذي أرسلنا إلى أمريكا وبريطانيا وفرنسا وهولندا والهندوراس والباكستان ؟ من الذي جاء بهم إلى هنا ؟ ما هي القصة ؟ لله إرادة فيها .. وعلينا أن نصبر ونتحمل ونتكل والنتائج كبيرة .. إن النصر في الأيام الثمانية التي مضت .. اعتبر يوم 1991/1/15 عيداً بالنسبة لي .. وانتهى .. لم تستطيعوا أن تحسموا وليس لدينا شئ ، ولكن إعتبرته نصراً .. وعبرنا ولا يوجد لديهم شئ .. وكل يوم مضاف الآن إلى الأشهر الستة التي أمضيها معهم (ملاوأة) ولم نقصر معهم .. ولم نكن هينين .. وسيادتكم يوماً تخرجون على العالم في غسل دماغ وفي توضيح الصورة وفي تأجيج المبادئ .. وأوصلتم رسالتكم إلى العالم .. وبعد الكلام عن الفقر والفساد والثروة والمبادئ .. ويقول (انديوتي) البارحة .. وهو ملعون طبعاً .. يقو لي يجب أن يحصل ربط ..

صدام : قال .. لا يجوز في خهضم معارك وقضية الخليج أن ننسى قضية فلسطين .. أليس هكذا ؟ هكذا قال .. إنه يتحدث عن الربط ..

لطيف : إنه يتحدث عن الربط .. وإن هذه المنطقة يجب أن تحل القضايا فيها كلها بهذا المعنى ..

صدام : في كل الأحوال .. سيقول لإسرائيل كل ربيعها بعد فترة (إحمدي ربك يا إسرائيل لم يطح بعنقك بهذه الشغلة وربما تخرج واحدة من هذه بشكل آخر فأعطي الحق لأهله وعيشي بسلام).

لطيف : سيدي .. منذ عام 1948 وإلى الآن، من يتجرأ للحديث مع إسرائيل ومن ينتقدها، ومن يتحدث .. وإسرائيل الآن وصلتها صواريخ .. وانتهى .. أليس هذا انتصاراً؟. أليس نعمة كبرى؟ .. أليس هذا تاريخاً وبصمة كبيرة معلّمة بالمجد؟ وإن شاء الله القادمات من الأيام أفضل .. والنصر بجبينك .. ونحن سيدي عندما نراك، يصبح لدينا يقين واطمئنان وسكينة .. عندما نقول منتصرين .. فنحن منتصرون بالتأكيد.

صدام : منتصرون بعون الله .. ولا يوجد شيء غير هذا ..

سعدي مهدي صالح : نعم .. الأمة العربية تستحق هذا .. إذا ما نظرنا إليها، فنريد منها شيئاً كبيراً .. فلو كانت في حالة طبيعية فإنها تستطيع أن تقوم بهذا الشيء الكبير، ولا تحتاجنا أصلاً، لأنها بوضعها الطبيعي ولا تحتاج إلى معركة تاريخية، إنما تحتاج إلى تعديل مسار وتصحيح من ينحرف إلى اليمين أو اليسار بشكل أو بآخر .. أما الحالة التي تصفها دائماً سيدي فهي سيئة جداً .. حالة الشعب العربي .. ووضع الإنسان العربي .. إنه فاقد لكل شيء .. وفقد كل صفاته المعروفة لأن حكاهم وبالتعاون مع الإستعمار أوصلوه إلى هذه الحالة.

صدام : فقد مواصفاته يا رفيق سعدي .. المرأة فقدت مواصفاتها، والرجل فقد مواصفاته .. ووصلت إلى هذا الحد فحتى الخلق الإلهية صار يلعب بها .. أي الرجال ليس كالرجال، والنساء أيضاً، ليس كالنساء العربيات.

سعدي : إذن .. من أجل تغيير هذا الواقع السيء، لا بد من معركة تاريخية بنفس المواصفات التي تحملها معركتنا – أم المعارك .. وفي الجانب الآخر .. لا ننسى سيدي أنفسنا .. ليس فقط .. الأمة تستحق هذه المعركة وإنما نحن أيضاً، سيادتكم والقيادة والشعب العراقي يستحق أن يخوض هذه المعركة، لأنه ليس هناك في الأمة من هو قادر على القيام بدور تاريخي كهذا الدور .. عدا سيادتكم وقيادتكم .. أما الآخرون فهم غير مؤهلين ليلعبوا دوراً تاريخياً .. فهل حسنى مبارك .. أم الحسن .. وكل الآخرين مهما كانوا .. إذا كان لدى أحدهم ذرة من الوطنية، فهو يعبر عنها بالأسلوب التقليدي، ويحسب، وحتى عندما يعبر عنها يحسب، كم يخسر، وكم يربح .. ولا يحسب كم تريح الأمة بهذا الموقف أو ذاك الذي يتخذه .. وإنما يحسب كم يربح لنفسه .. وأنت سيدي .. لا تحسب هكذا .. بل تحسب، كم تريح الأمة، وكم يربح المسلمون .. وكم تريح الإنسانية من هذا الموقف، لذلك فإن القادة التاريخيين هم الذين يغيرون مجرى التاريخ ومسار الحياة ويبنون أسس الحضارة ..

سيدي .. أنت تعمل ضمن هذا المنهج .. وذلك فأنتم والعراق – بلدك وشعبك – تستحقون أن تخوضوا هذه المعركة .. أما النصر .. فهو أكيد بإذن الله وهو بأيدينا .. لأننا مصممون على أن ننتزعه .. إنه لا يأتي تلقائياً سيدي .. لا يوجد نصر يبحث عن أناس من تلقاء نفسه ..

صدام : يمنح الله المؤمنين بقدر إيمانهم .. ويستطيع الرفيق عزة أن يسندها بآية أو حديث، ولكن هكذا أعتقد .. إن كل شيء بقدر إيمانك، وما بداخلك ..

عزة إبراهيم : "لا يغير الله ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" ..

سعدي مهدي : إنها منزلة تاريخية سيدي وهي التي ستغير ليس مسار المنطقة وسياسة المنطقة ووضعها فحسب وإنما العالم كله .. وتخلص الإنسانية من الظلم الذي لحق بها عبر عدة قرون .. منذ أن انتهى دور الأمة العربية وإضمحل وذهب، ظلمت الإنسانية وهذه هي نقطة البداية، ونقطة الإنطلاق التي ستأخذ العالم بالإتجاه الصحيح ..

صحيح بالنسبة لشعبنا .. أقتلت الناس محلاتها .. ولكن المعنويات ليس بفتح باب الدكان أو القيام بعمل تقليدي كالأيام الأخرى، وإنما نقراً هذا في عيون الناس سيدي ..

صدام : وقدر التحمل.

سعدي : وقدرة الإنسان على تحمل الصدمة .. إننا تحدثنا سابقاً .. ولكننا إذا امتصنا الصدمة – الضربة الصاروخية والطيران في اليوم الأول : ينتهي الأمر .. والآن انتهت .. والإنسان هنا بدأ يشعر أن أمريكا الجبارة وصواريخها لا تخيفه .. وأصبح صاروخها يقع وطائراتها تقع

.. وصاروخها مثل الصاروخ الإيراني يوقع بيتاً ولا يوقع دور بغداد كلها ..

إنني إلتقيت بالرفاق .. وكانوا في الليلة الأولى كلهم، وفق الشيء الذي إتقننا عليه، واتفقنا على عدم استعمال التلفون .. والرفيقات بعد نصف ساعة وصلن المقرات، ونحن لم نبلغهن .. والبارحة وبعد الساعة الثانية عشرة زرت الرفاق وتحدثت معهم .. وبدلاً من أن أتحدث أخذوا هم يتحدثون .. وقال لي أحدهم .. عند لقاءك بالسيد الرئيس أبلغه سلامي وقل له، نحن (عد عيناك) .. وقل له يجب أن ننتصر وأكد سننتصر، مع العلم أنه من الطبقة الفقيرة المسحوقة .. فلم يهتم للماء الذي انقطع أو للخبز الذي لا يحصل عليه أبداً ..

هذه يومها سيدي .. ومثلما قال الرفاق كل المبادئ فيها، ونحن مررنا بفترة شوهدت فيها صورتنا، والكثير من الذي معنا كانوا يعتقدون أننا غادرنا المبادئ، وربما في طريقنا إلى أن نتحول إلى نظام اعتيادي كالأنظمة الأخرى ونسير بنفس المسارات، ولكن الحمد لله بوجودك لا نسمح لمثل هذا أن يحصل بفضل حكمتك سنبقى حملة المبادئ والمدافعين عن الأمة قيمها، ونحن حاضرون سيدي ..

صدام : الكلام للرفيق سمير ..

سمير محمد عبدالوهاب : سيدي الرئيس القائد .. أجاب الرفاق على السؤال الذي تفضلتم به، إجابات علمية دقيقة وفي إطار رؤية سياسية شاملة للمنازلة الراهنة، ومنطلقها واقع الأمة، وهدفها رفعة شأنها ومكانتها، وإعلاء كلمة الحق والعدل ..

ولدي ملاحظات أود التحدث بها تتناول جانباً آخر للحوار .. فأقول أن (أم المعارك) هي الحلم المستقر في ضمير كل بعثي آمن بمبادئ حزب البعث العربي الإشتراكي وأدرك جوهرها وحاجة الأمة الملحة إليها.. فهي من هذه الزاوية، من أخطر المعارك لتحقيق أهداف الحزب في الوحدة وتحرير الأرض العربية المغتصبة في فلسطين .. لقد ناضل البعثيون لتحقيق هذا الحلم، وكان كل واحد منهم يدرك أن طريق تحقيق الحلم طويل وشاق ويتطلب التضحيات، والسهر والتعب .. وكانوا يدركون أيضاً أن بلوغ الأهداف وتحقيق الحلم يتطلب إجراء التغيير الثوري الشامل في بني المجتمع الفكرية والسياسية والإقتصادية والإجتماعية كشرط لا بد منها لتأسيس القاعدة المادية والمعنوية للدخول في مرحلة نضالية أرقى من سابقتها وأقدر على الفعل والتغيير .. وقد تحقق ذلك من خلال حدثين تاريخيين أولهما ظهور القائد التاريخي الرمزي الذي أحدث انعطافاً نوعياً جديداً في أساليب القيادة وإقتدارها، وثانيهما ثورة السابع عشر – الثلاثين من تموز المباركة التي أنجزت بناء القاعدة المادية والعلمية والسياسية والإقتصادية للثورة العربية، بفعل قيادتك التاريخية لها، وفي مجال إثراء عقيدة الحزب عن طريق نظرية العمل البعثية، في كل مراحلها وفق طراز رفيع ونادر من الفعل القيادي الذي أعاد الحياة مترعة خصبة لتلك الأمجاد الشامخة في تاريخ أمتنا ..

الرفيق العزيز صدام حسين حفظه الله .. إنها إذن معركتنا التي نجمع فيها كما قلت في مناسبة سابقة كل أهداف الأمة مرة واحدة .. ولنواجه من خلالها نيابة عن الأمة، كل قوى الطاغوت والفساد والظلم، ولتتطهر نفوسنا في أتونها، ولترتقي إلى قيم الأجداد وصدر الرسالة، ولتتفوق على كل مظاهر الضعف البشري باتحادها مع منبع الحول والقوة ومصدر السلطان والنصر .. الله الواحد الأحد ..

إننا بإذن الله المنتصرون .. لطالما اخترنا أن نكون جند الله في الأرض ..

إنها سيدي الرئيس القائد .. مناسبة تزدحم فيها الأفكار والمشاعر والعواطف وقد لا يجد اللسان ما يسعفه في التعبير عن ذلك، لكن قلوبنا وضمائرنا عامرة بما يكفي للتعبير عن إيماننا البعثي بعون الله بكل الأهداف التي تنطوي عليها هذه المنازلة، وفي مقدمتها الإصرار على تحقيق النصر، ومواصلة العطاء بلا حدود، لكي تأخذ مبادئ الحق والعزة والشرف والعدل طريقها في الحياة العربية الجديدة.

نسأل الله عز وجل .. أن يؤيدنا بنصره ويثبت قلوبنا، وإن يحفظكم بحفظه، يمد في عمركم ويرزقكم العفو العافية، وإن يتوج عملكم بالنصر المبين .. والله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر ..

صدام : الرفيق مزبان.

مزبان خضر هادي : سيدي الرئيس القائد حفظكم الله ورعاكم إن الأمة تستحق هذه المنازلة الكبرى ، نعم تستحق هذه المنازلة والمعركة

المقدسة التي نخوضها بقيادتكم هي معركة الإيمان كله ضد الشرك والشر كله وأنا واثق بأن هذه المعركة هي تشریف لنا جميعاً بل هي إرادة الله سبحانه بأن يحمل العراقيون بقيادتكم الحكمة لواء الدفاع عن الإيمان والحق والعدل والأمة والمقدسات .. ولا أكتف سيدي بأنني ومنذ الساعات الأولى وبعد إستماعي لندائك قد سجلت النصر الأول لسيادتكم ولم أتمالك نفسي فبكيت .. نعم بكيت .. فرحاً وخرجت أهزج وأرقص ومعني حمايتي من الجنود يرددون ويهتفون للنصر .. كيف لا أهزج وأنا أرى جمع الشر الولايات المتحدة الأمريكية والصهاينة والأطلسيين الذي خيلت لهم أوهامهم بأن العراق لا يمكن أن يقاوم لساعات وأن ضربه سيكون سهلاً لا يتطلب إلا أياماً معدودة، كيف لا أبكي فرحاً وأنا أرى هذه الأوهام السوداء تتلاشى بعد أن إصطدمت بجدار صلب من إرادة قائدهم الشهم جدار لا يزول ولا يحول ولا يلين، وإنني – والله سيدي – لواثق الثقة كلها بأن النصر آت لا ريب فيه وأردد قولك الكريم (إنني أرى النصر وكأنني أحتفل به).

اليوم ذهبت إلى محافظة ديالى والتقيت مع المنظمات المهنية والجماهيرية وطلبت منهم أن يواصلوا اهتمامهم بشؤون الناس وإيجاد علاقات وتفاعل تام مع المجتمع، كما التقيت بجمع كبير من الناس وتحديث معهم فوجدتهم يتمتعون بمعنويات عالية تملأ قلوبهم محبة القائد فقد رددوا وبصوت واحد بلغوا تحياتنا للسيد الرئيس .. سلموا لنا على السيد الرئيس ونحن نتمنى له العمر المديد والصحة التامة وهو منصور بعون الله. قولوا للسيد الرئيس (إحنا عند عيناه) .. هذه هي معنويات شعبنا .. فسيدي أنت منصور بعون الله وأعتقد أن الرفاق قد وصفوا الوضع العربي والعالمي.

النصر المؤزر لكم وللعراق بقيادتكم وسنحتفل بيوم النصر مثلما إحتفلنا بنصرنا يوم 8/8/1988 أنا واثق سيدي بأن يوم النصر قريب وسيتحقق قولك (إنني أرى النصر وكأنني أحتفل به).

إسلم لنا سيدي ولكم وافر الشكر والتقدير مع تحياتي الخاصة وتمنياتي لكم بالعمر المديد والصحة والعافية والله حافظك وناصرك .. والسلام.

أحد الحاضرين : هل يمكن طرح ملاحظة تخصك ..

صدام : نعم

المتحدث : سيدي .. إننا نقدر العدو وإمكانياته، وهذا الموضوع والقدرة الأمريكية والفرنسية والإنكليزية .. وهناك أقمار صناعية تتحرك وترى .. وبإمكانها أن تشخص .. سيدي .. الشيء الذي أريد أن أقوله .. إنني غير مرتاح لحركتكم، وأقولها بصراحة .. قاطعه أحد الحاضرين : أرجوك .. الله يحفظه.

المتحدث : طبعاً الله يحفظه ولكن سيدي .. هناك بعض الأمور .. أرى أن تكون بطريقة أو بأخرى .. حركة من بغداد أو إلى الجنوب، إلى الجبهة .. الخ والآن العدو يتابع حتى الأماكن والبيوت وحتى بعض الأمور، وأين يتوقع أن يكون صدام حسين .. وكذا هذه ملاحظة فقط وأرجوك سيدي .. والله يحفظك ..

صدام حسين : لو كنت أعرف أنكم تضعونني بهذا الجو الإنساني الرفاقي المؤثر، لحاولت أن آخذ فرصتي في الكلام إبتداءً، لأنه سيصعب عليّ الإسترسال بالشكل الذي أعبر به عما أريد قوله مثلما أتمنى، لأفيد بما أقوله وأطرحه من ملاحظات .. أقول في مثل هذه الأيام، لا يوجد هناك يوم يكرر يومه .. بل اليوم هو بيومه، والحالة بحالتها، وعمركم طويل إن شاء الله، لتروا الإنتصارات، مثلما قلنا في لقاءاتنا في مناسبات سابقة .. وكان قسم كبير منهم آنذاك في المؤتمر الإسلامي الذي إنعقد في بغداد ليس من العرب، ولكن لم نخجل من القول أمامهم، أن العرب قد فسدوا إلى الحد الذي لا بد من حدوث إصلاح من داخلهم، ليواصلوا دورهم الإنساني، وليس القومي فقط .. قد لا نكون كبعثيين، فهمنا هذه الصلة الحميمة والترابط الروحي والحضاري والإنساني بين الوطني والقومي والإنساني من قبل مثلما فهمناها اليوم، إنز لا يمكن للوطنية بالمعنى العربي، والقومية بالمعنى العربي أن تتحقق بمعانيها الروحية والحضارية العميقة ما لم تكن إنسانية بكل قيمها وبمداها أيضاً.

ففي هذا الجانب أرجوكم أن تحرصوا على هذا الترابط، طالما أنتم بصدد هذا الدور القيادي الرائع، وبهذه المكانة التي أنتم عليها في هذا الدور، وهو شرف عظيم من الله سبحانه وتعالى أن يمن علينا بمثل هذا الشرف، أي أن نقوم بهذا الدور .. فعلينا أن لا ننسى الصلة بين الوطني والقومي والإنساني بكل شموليتها، وحتى لما يحتاجه الإنسان الفرنسي وهو في فرنسا، والأمريكي في أمريكا أو أي مكان آخر، عندما نستطيع أن ننقذه من سوء، علينا أن لا نضيع مثل هذه الفرصة .. ومثلما علينا مسؤولية واضحة المعنى في أن نصلح أنفسنا، فلا بد أن أنفرد من بينكم في القول، إنه ربما يحبنا الله كثيراً في أنه أعطانا هذا الدور لنظهر بقايا ما ينبغي تطهيره من داخل أنفسنا، لأن الحالة القيادية لا يمكن أن تكون بالمعنى الذي ترضي الله والناس ما لم تبلغ المدى الذي هو ضمن القياسات التي تحدثت عنها.

إذن .. كل هذه بركات .. ليس في العنوان الذي يسجل في الأرض فقط، أو في ما يقدره الله من مكانة لكل واحد منا، أيأ كانت، وإنما أيضا وبمستوى آخر من الأهمية في عملية الإنقاذ التي نقوم بها للحالة الإنسانية، سواء في العراق أو في الأمة ككل أو في العالم بدرجة أو بأخرى ..

وقبل أن أذهب في الحديث إلى الجوانب العملية الصرف كمفردات نحتاجها في عملنا، لابد من عملية تذكير بتسلسل الاهتمام، ليس لوضع فروقات بين الشعب والحزب، وإنما لإيجاد الترابط الحي .. أو لعدم نسيان الترابط الحي .. ومثلما قلنا، انه لا يمكن أن تستكمل الصورة التي نريدها في الدور القيادي، ما لم يكن حزب البعث العربي الاشتراكي طليعياً في مسيرتنا التي نتحدث عنها .. وحتى يكون طليعياً، لا بد من تهيئته ليلعب هذا الدور، لأنه عندما يفقد دوره الطليعي لا تكون الصلة بيننا، وبينه وبين الشعب كما تحتاجها المعركة التاريخية بالوصف الذي وصفته .. وعليه لا بد من الاهتمام بحزبنا الذي أصبح حزب الشعب، أي بمعنى أن نكون قريبين منه في التحليلات والتوعية والتهيئة والإعداد ودعوتهم المستمرة لأن يلعب دوره .. وان لا يتأخر عن دوره في مفردات الإنسانية والعمل العملي اليومي .. أي يجب أن يكون طليعاً في كل شيء، ليس فقط بالتضحية عندما يستدعي الواجب حمل السلاح، وإنما بالإيثار الذي من دونه لا يكون حمل السلاح ذا طابع جهادي نضالي عميق التأثير، وفي التصرف اليومي بمفردات من الإيمان تكون ملموسة عند القاضي والداني بحيث تشكل حالة إشعاع وتواصل روحي إيماني، بينه وبين المواطن الذي يقوده.

ولا بد أن نحمد الله، كقيادة، على أن الله قد وفر لنا مثل هذه الفرصة.

يجب أن نحث حزبنا على العمل الجماعي .. لأن العمل الجماعي يعطي مستوى من الأمل، لا يمكن أن يقدمه العمل الفردي.

فعندما (نهوَس) يجب أن (نهوَس) جماعياً، وعندما نأكل يجب أن نأكل جماعياً. وعندما يجلس عضو قيادة الفرقة في الجيش الشعبي، مع المؤيدين والأمناء، ويأكل معهم اللقمة التي يجلبها معه، فإنها تقدم مدداً معنوياً في تصرف الإنسان بالشكل الذي لا يقبل الشك في أن هذه المفردات جزء من الإيمان العميق داخل صدر الإنسان وداخل نفسه .. فتجعل للعمل الجماعي، بما في ذلك الإستشهاد جماعياً، معنى غير المعنى الذي يستشهد به الإنسان فردياً ..

هذا ما أعتقده، أي أنه بغير هذا لا يمكن أن تخلق قضية كبرى ذات معنى ودلالات تاريخية عميقة .. أي تخلق حالة جديدة هي غير حالة همة المفردات .. فالهمة الجماعية ليست حاصل جمع همة الأشخاص، وإنما هي حاصل تفاعل روح الإستعداد الجهادي والنضالي الجماعي عند الأشخاص، أي أنها حالة تعلق وتكبر بهمة وتفاعل الجماعة .. فتصبح فوق وأكبر من كل طاقتهم كمفردات مجمعة، وحالة روحية غير الحالة التي هي داخل روح أي واحد منهم بمفرده ..

كلنا نفكر لوحدنا، وننسى أنفسنا .. وهذه من القوانين التي تفيدنا في حياتنا، وحتى في صلتنا مع الناس، يجب أن نقول مع أنفسنا دائماً عندما نفكر لوحدنا، لو كنت أنا في الحالة التي عليها فلان ماذا عساي فاعلاً وبماذا أتأثر سلباً أو إيجاباً، وهذه الحالة تبعدها عن الكثير من الأخطاء وتقلل الإنزعاج أو الرضا في غير مكانهما كثيراً.

وأضاف : نقول للناس لقد وصلتم إلى مرحلة وإذا ما تدرجتم من القمة، فلا يمكن أن تتوقفوا عند الحلقة أو الدرجة الثانية في مساركم، وإنما

سترجعون القهقري .. إلى الخلف، وستكون (الدرجة) غير منتظمة، أي لا تكون درجة رياضية وإنما درجة بالدفع، وسوف تنسلخ روحكم عنكم وحتى لو عشتم كبشر فأنتم هذا الجيل خاصة، عشتم على قيم لا يمكن أن يقبل العدوان تستمروا في عمل أي جزء منها .. ولا يمكن أن يعطيكم المفردات التي يحلم بها حتى الناس الذين يركزون على الجانب المادي دون المعنوي من الحياة وعلى الدنيا من غير خلفية الآخرة، ولا مجال لحيازة شروط الدنيا الصحيحة، أي الحياة الهانئة إلا بربح المنازلة، وربح المنازلة يقتضي إصراراً على الإستمرار بها حتى النهاية قال صدام حسين :

إذن أيها الرفاق .. هناك أناس، إذا دققتم جيداً ستجدونهم .. فعدا هناك أناس وهم قلة .. إنهم من البساطة بحيث يقولون .. إذا كانت القصة هي أن نعطي الكويت .. لنعطه الكويت ونرجع إلى ما كنا عليه .. وهنا يجب أن نقول لهم إن ما كنتم عليه قبل الثاني من آب هو عراق من غير كويت، وقد تآمروا عليكم ليجوعوكم بعد أن يجردوننا من قدراتنا الإقتصادية .. وان الكويت التي هي الجزء المقطع من العراق قد تحولت إلى ساحة تآمر في خاصرة العراق، ولذلك عندما صممنا خطتنا العسكرية فلا بد أن يتخذ من الكويت المدخل إلى مهاجمة خطط العدو ومؤامراته وأصبحت عن ذلك الكويت جزءاً حياً من العراق .. لذلك فإن خلاصة الموضوع هي أن مسيرتكم قد أوصلتكم قبل الثاني من آب إلى مستوى إمتلاك إرادتكم فامتلكتم إنسانيتكم، وبعد أن إمتلكتم إرادتكم، إمتلكتم دوركم، وعندما إمتلكتم دوركم امتلكتم إنسانيتكم، وهنا بدأ الهجوم المقابل عليكم بكل معانيه العنيفة، وبدأت المؤامرة التي إشتراك فيها حكام الكويت .. ولكن واحداً من الأمور التي وردت في الطريق، في موضوع 2 آب، هو أن حياتكم التي كنتم عليها يجب أن نحافظ عليها ونستمر فيها ونطورها إلى ما تكون فيه حالاً أفضل.

إن الحالة التي كنتم عليها قبل يوم 2 آب ليست الحالة النهائية التي ستبقى بأيديكم، وإنما خطوا لأن يرجعواكم إلى مستوى لا تجد فيه النساء أحياناً الحد الأدنى الذي يحفظهن من الزلزل .. وهذه واحدة من أهم الأمور التي جعلتنا نثور يوم 8/2، لأن إنسانيتنا قد أصبحت مهددة بينما كان يسعى ليحصل على أعلى مستوى الأمة ويعدل دورها الإنساني ويسترجع حقوقها المغتصبة، وإذا بنا نصبح مهددين في إنسانيتنا داخل العراق، ففرض علينا هذا الحال أن نثور ..

أقول نثور وليس مجرد أننا جيشنا على الأعداء المعتدين، هذا هو الحال الذي كنا عليه قبل وفي يوم الثاني من آب الأغر، وليس في تصورنا أن يوم 8/2 هو عبارة عن تحريك جيش ليطرده الحكام الكويتيين الخونة المتآمرين. بل إننا في يوم 8/2 ثرنا دفاعاً عن القيم العليا ومن بينها الحالة التي كنتم إليها ..

إننا لم نرد قبل يوم 8/2 إلا أن نحافظ على الحالة التي كنا عليها ونطورها نسبياً كأن تكون بنسبة 1% سنوياً أو 2%، ولكنهم كانوا يريدون إرجاع الحالة حتى التي لا نقبلها للعراقيين ونريد أفضل منها .. حتى هذه الحالة التي كنا عليها حتى في مستوى المعيشة كانوا يخططون لإرجاعها إلى الخلف في مؤامراتهم الدنيئة .. لسحقنا معنوياً لنضطر للتخلي عن دورنا .. أريد أن نشرح هذه الحالة .. لماذا ؟ من أجل أن يتحمل العراقيون الأشهر الصعبة .. وما نحن فيه ليس حالة الصعوبة كلها، إن ما نحن فيها هو أصعب حال في جهد العدو الجوي .. ولكن هي ليست الحالة الأصعب في حياتنا الإقتصادية وإمكاناتنا الفنية .. أقول الآن وليس إدعاء نظرياً .. إذا ما جمعنا الطلعات الجوية ضدنا فإننا نراها في تناقص .. فنحن جالسون منذ الغروب والساعة الآن وصلت إلى العاشرة .. لم تدق صافرات الإنذار سوى مرتين، ولكن لم تصل طائرات إلى بغداد .. وخاصة إذا ما تذكرتم كيف كانت الحالة في اليوم الأول والثاني والثالث والرابع .. إذن هناك تراجع .. أي أن العدو يتراجع في قدراته، ولكن في الآثار التي قام بها العدو خلال هذه الأيام في ضرب محطات الكهرباء ومحطات المياه والتلفونات .. الخ .. قد يكون العراقي أمام حالة تشبه كرة الثلج .. فكلما يمضي يوم إضافي يحس بعبء وثقل نقص الخدمات، وهي مسألة إنسانية ويجب أن أتوقعها، برغم أنني رأيت بعيني عندما ذهب إلى البصرة البارحة للقاء بأعضاء القيادة العامة، أناساً في القصبات يملأون الماء من (الغدران) التي تقع في الوسط بين الشارعين، فقد رأيت أنهم يأخذون من الماء النازل في الوسط من الشارعين، وقد رأيت النساء شخصياً وبعيني يأخذن الماء من هذا المكان .. ولذلك أرجوكم أن توصوهم بأن يغلوا الماء من هذا الطراز قبل أن يشربوه .. وسيجد كثير من العراقيين وربما أغلب المدن الكبيرة أن لا كهرباء

في بيوتهم، فقولوا لهم عليكم بالصبر الذي يعيد الضائع ويفتح الباب الأكيد للمزيد مما يعز الإنسان، الذي فقدناه وسيجعلنا نفقد أعز ما نعتبره عزيزاً علينا في الجوانب المادية والروحية ..

إذن .. عليكم رفاقي أن تحثوا رفاقكم .. المدير العام والوزير ووكيل الوزارة بأن يبتكر ما هو جديد ومفيد من خلال الإعتماد على تطوير الأساليب وقدرة الفعل المؤثر بالإمكانات الحالية التي توفرها لها الجهات الأعلى منه، ويجب أن ينسى الإمكانية التي كانت موجودة قبل ليلة 16 - 1991/1/17 ويعمل بالإمكانات الحالية .. فكيف نصلح المكسور وكيف نخرج حلقة واحدة، إثنين؟ فبدلاً من أن تكون هناك عشر حلقات معطلة في المعمل الفلاني وفي المدرسة الفلانية، وفي المزرعة الفلانية، نجمع من الحلقات العشر حلقتين صحيحتين، والرفيق الذي يفعل هذا يكون رقيقاً جيداً. أما إذا كانت الحلقات الموجودة أمامه كلها جريحة ولا يمكن أن تقدم خدمة، ويجلس ينظر إليها دون أن يخرج منها إثنين، فإنه رقيق غير جيد ..

بالنسبة لكهرباء محطة (الهارثة) في البصرة .. كما تحدثنا عنها إلى الآن، وفي الحرب مع إيران؟ .. ولكن إذا ذهبتم إليها، ترون مداخنها بيضاء، وما يحيط بها أخضر وبساتين .. لماذا لا نطلبها ليكون لونها أخضر مثل البستان؟ حتى في الأقل ربما يخطئ من يسدد عليها عن بعد، وبدلاً من أن يصيب ثلاثاً منها، يصيب واحدة.

إننا الآن أمام حالة عملية .. وأعتبر الرفيق المسؤول عنها لم يستوعب، برغم أنك عندما تقول له اذهب إلى الموت، يقول نعم أذهب وأقاتل إلى أن أستشهد .. ولكنني أريد أن يوفر هو من موقعه مفردات تديم الأبطال الذين وضعوا أنفسهم موضع إستشهاد لزمناً إضافياً أكثر .. إذا كان لدينا وقود يشغل العجلة العسكرية لمدة سنة، يكون أفضل مما يشغلها لمدة ستة أشهر، ويكون أفضل إذا كان لمدة سنتين أو ثلاث سنوات .. ويكون أفضل إذا شغل الوقود العجلة العسكرية وقليلاً من المدنية .. إذن هكذا نكون ونحث رفاقنا على .. كيف يقدمون مفردات في الحياة العملية وكل واحد من موقعه .. راعي الغنم من موقعه، والمدير العام في الصناعة من موقعه، والكل تحت شعور مشترك بالمسؤولية .. أي أن يكون تصميم راعي الغنم والمدير في الصناعة ورئيس الدولة، والقيادة كيف نربح المعركة، ولا مجال لتساؤل بغير هذا الإتجاه والنصر قريب بعون الله، فنحن لا نستطيع أن نقول (لأنه ..) ولا نستطيع أن نقول كيف لا نربح المعركة .. بل نقول يجب أن نربحها، وبعد هذه المنازلة سترون أن إنعكاساتها ستغطي الإنسانية ككل .. فيقيمون وزناً للسنغال، ويقيمون وزناً لموريتانيا والسودان وللعراق ولفلسطين.

الحمد لله .. إنني محظوظ بكم أيها الرفاق، مثلما محظوظ بشرف مسؤولية القيادة ولا ننسى (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين) .. والله لو كان لدينا ربع القوة المادية التي لديهم، لخضنا عليهم البحر، لنصحهم داخل البيت الأبيض نفسه .. ونحن نؤمن .. أن صمودنا يصلحهم داخل البيت الأبيض ولكنني قلت هذا تحت إحساس مواطن، وليس تحت إحساس قائد .. قلت تحت إحساس مواطن، لو كانت لدي ربع القوة العلمية والتقنية التي يملكونها لخضنا عليهم البحر لنصحهم داخل البيت الأبيض، أما تحت إحساس القيادة، فيكفينا أننا نصمد ولا نتنازل لينهزموا داخل البيت الأبيض.

وتوقف الرئيس صدام قليلاً : فعقب عزة إبراهيم : إن هذا سيجعل الفرنسيين والألمان حكومة وشعباً (أدبيين) ويستقلون وهكذا بالنسبة للإيطاليين .. لأنهم سيذكرون هذه الدولة الصغيرة ..

فقال الرئيس صدام : والسوفييت أيضاً يجعلهم مستقلين ..

وعقب أحد الحاضرين : لدي ملاحظة أخرى .. بموجب توجيهاتكم، أرى أن قسماً من الوزراء ذهبوا خارج بغداد، فمثلما نحن موجودون في بغداد ..

صدام (مقاطعا) : وهل لدينا وزراء خارج بغداد؟

عزة : نعم كل الوزارات .. وكل الوزراء تقريباً .. وهناك تبليغ ..

صدام : أعتقد أنها تعليمات فُهمت خطأ .. إنذار قلنا في الضربة النووية يخرجون .. ولكن لم تحصل حتى الآن ضربة نووية ..

عزة : سيادة الرئيس .. إن بغداد آمنة.

صدام : إذا ذهب القيادة، فمن الصعب أن تقود الوزارات، القيادة تظهر من الحزب، وليس من الوزارات الفنية .. فليرجع هؤلاء الوزراء من حيثما ذهبوا ويستقروا داخل بغداد.

طه رمضان : قد يغير الوزير موقعه، فيأخذ بناية أصغر مثلاً.

صدام : هناك مدارس .. دعوا هؤلاء الوزراء يستقروا فيها .. يجب أن تضعوا برنامجاً للشباب الذين ليس لديهم دراسة أو خدمة عسكرية .. سواء كان برنامجاً تدريبياً أو تعبويًا أم في الحراسة، عليكم أن تشغلوهم ..
أحد الحضور : ولدنا الآن 32 قاطعاً للتدريب العسكري من طلاب الجامعة.

صدام : نعم وطلاب الثانوية أيضاً ينبغي إلحاقهم بالتدريب العسكري أيضاً. × × ×

هل يخرج قارئ هذا المحضر بغير الملاحظات الآتية ؟ ..

أولاً : إن اللغة التي يتخاطب بها أكبر المسؤولين المعنيين بتخطيط السياسات العليا وتقرير مصائر البلاد لا ترقى عن لغة الشعارات التي تتسم بالمبالغة والتهويل وتبتعد بالتمنيات مسافة كبيرة عن الحقائق الموجودة على الأرض، كما يظهر أن المبالغة وتبرير الخطأ والإعتزاز بالإثم مما يطبع الدعاية الحكومية كان موجوداً أيضاً في الغرف المغلقة التي يفترض أنها مخصصة في تلك الساعة للخطر للبحث عن معالجات للمأزق الذي وضعوا البلاد فيها، بحيث بدأ القياديون في واد والشعب الجريح في واد آخر.

ثانياً : أن الاجتماع تكرر للإشادة بشخص الرئيس أكثر مما تعرض لمعالجة الأوضاع الكارثية التي أصابت الشعب بعد إنهيار البنية التحتية كما لم يبحث في الخيارات البديلة في حالة سقوط خيار (القتال حتى النهاية) فقد إستسلم الحاضرون جميعاً لخيار واحد، إلى درجة إيهام الذات بأن النجاح في هذا الخيار هو أمر ممكن ومحتمل.

ثالثاً : إستخدم الحاضرون في الاجتماع لغة قذف شخصي منفعل ضد الزعماء العرب كما يفعل العوام في المتدني من لغتهم، وهي لغة لا تنقذ أصحابها من العجز ولم يكن لها أن تطور موقفاً سياسياً وعسكرياً، أو أنها كانت ستخفف من معاناة الشعب تحت القصف، أو أنها قادرة على تحويل منحنى النزاع وإتجاهه، وليس من المبالغة القول إن هذه اللغة تعكس الشعور الكامن بالهزيمة والعجز عن ملاقاتة إستحقاقات الحرب.
رابعاً : يكشف الحوار أن بعض المسؤولين العراقيين كانوا يعولون على ما يعرف بدهماء الشارع في صنع السياسة، وأنهم بالغوا كثيراً في تقييم أهمية خروج تظاهرات مؤيدة هنا أو هناك، كما أنهم كانوا يتوقعون عمليات جرى ترتيبها سراً في مناطق مختلفة من العالم، ويدل كلام بعضهم على أنهم إعتقدوا بأن (تحولاً في اتجاه المعركة) كان سيقع فور حصول تلك العمليات .. التي لم تقع.



دارت تلك المناقشات في ساعات كان العراق يتهدم فيها .. جسوره، مصانعه، مزارعه، محطات تحلية مياهه، ومراكز اتصالاته الهاتفية، ليعود الإنسان العراقي إلى عصر ما قبل الصناعة .. يعود مرة واحدة إلى نصف قرن من الزمان، في حين كان الجنود يهربون من الجبهة في رفض جماعي لخوض هذه الحرب .. مثلما يهرب الوزراء من بغداد ليُخلّفوا الشعب وحيداً تحت النار .

كان الشعب يئن، وينزف، ويتيه في حيرة مواجهة المستقبل، في حين كانت قيادته تتحدث بلغة هلامية عن (نصر) لم يكن يعني أحداً .. ولم يكن بين العراقيين من ينتظر نصراً من معركة كانت خاسرة قبل أن تبدأ ...